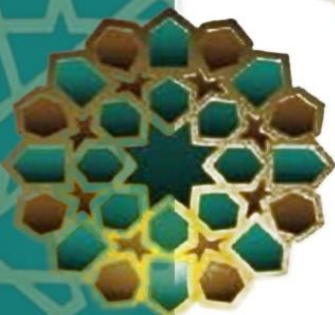




الْإِعْجَابُ بِأَفْئِدَةِ الْأَلْبَابِ

نُسْخَةٌ جَدِيدَةٌ وَمُزِيدَةٌ

تأليف الشيخ
أبي العز الرضاعي
حس بن فاضل والمنتصر
حفظه الله تعالى

دار الحديث السلفية

اليمن - الضالع - قعطبة

اسم الكتاب: الإعجاب آفة الألباب

المؤلف: أبو العز الضالعي محسن بن فاضل بن صالح المنتصر

مقاسات الكتاب: ٢٤×١٧

تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ

محفوظ
جميع الحقوق

دار الخيرية
السيافية

اليمن - الضالع - قعطبة

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
أَمَّا بَعْدُ:

أَخِي الْعَزِيزُ لَوْلَا مَا تَعَلَّمَهُ مِنْ وُجُوبِ النَّصِيحَةِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكَ رِسَالَتِي هَذَا
أَقُولُ: رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ذُبَّانٍ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ
حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ». وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَرَأَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلْفُظُ: «مَا ذُبَّانِ ضَارِيَانِ جَائِعَانِ، بَاتَا فِي
زَرْبَةٍ غَنَمٍ أَغْفَلَهَا أَهْلُهَا، يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلَانِ بِأَسْرَعٍ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ
وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ». وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ صَحِيحَ التَّرْغِيبِ (٣٢٥١).
وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ بَلْفُظُ: «مَا ذُبَّانِ ضَارِيَانِ فِي حَظِيرَةٍ يَأْكُلَانِ وَيُفْسِدَانِ
بِأَضَرِّ فِيهَا مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ وَحُبِّ الْمَالِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ». وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ صَحِيحَ التَّرْغِيبِ (٣٢٥٢).

فَلَكْ أَخِي الْكَرِيمُ أَنْ تَتَصَوَّرَ حَجْمَ الضَّرَرِ الَّذِي سَيَحْصُلُ لِهَذِهِ الْحَظِيرَةِ الَّتِي
أَغْفَلَهَا أَهْلُهَا فَبَاتَ فِيهَا ذُبَّانٌ ضَارِيَانِ جَائِعَانِ يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلَانِ لَيْلَةً كَامِلَةً وَمَعَ
ذَلِكَ فَإِنَّ حِرْصَ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ أَكْثَرُ فَسَادًا لِدِينِهِ الْمُشَبَّهِ بِالْغَنَمِ
لِضَعْفِهِ بِجَنْبِ حِرْصِهِ مِنْ إِفْسَادِ الذُّبْيَيْنِ لِلْغَنَمِ، فَإِنَّ إِفْسَادَهُ لِدِينِ الْمَرْءِ أَشَدُّ مِنْ
إِفْسَادِ الذُّبْيَيْنِ الْجَائِعَيْنِ لِحِمَاةٍ مِنَ الْغَنَمِ إِذَا أُرْسِلَا فِيهَا، أَمَّا الْمَالُ فَإِفْسَادُهُ أَنَّهُ
نَوْعٌ مِنَ الْقُدْرَةِ يُحَرِّكُ دَاعِيَةَ الشَّهَوَاتِ، وَيَجُرُّ إِلَى التَّعْصِيمِ فِي الْمُبَاحَاتِ، فَيَصِيرُ
التَّعْصِيمُ مَأْلُوفًا، وَرُبَّمَا يَشْتَدُّ أَنْسُهُ بِالْمَالِ، وَيَعْجِزُ عَنْ كَسْبِ الْحَلَالِ، فَيَقْتَحِمَ فِي
الشُّبُهَاتِ مَعَ أَنَّهَا مُلْهِيَةٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذِهِ لَا يَنْفَكُ عَنْهَا أَحَدٌ، وَأَمَّا الْجَاهُ
فَكَفَى بِهِ إِفْسَادًا أَنَّ الْمَالَ يُبْذَلُ لِلْجَاهِ، وَلَا يُبْذَلُ الْجَاهُ لِلْمَالِ وَهُوَ الشَّرْكُ الْخَفِيُّ،
فِيخُوضُ فِي الْمُرَاةِ وَالْمُدَاهَنَةِ وَالنِّفَاقِ، وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ، فَهُوَ أَفْسَدُ
وَأَفْسَدُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "فَبَيَّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحِرْصَ
عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي فِسَادِ الدِّينِ لَا يَنْقُصُ عَنْ فِسَادِ الذُّبْيَيْنِ الْجَائِعَيْنِ لِرِيبَةِ
الْغَنَمِ وَذَلِكَ بَيِّنٌ؛ فَإِنَّ الدِّينَ السَّلِيمَ لَا يَكُونُ فِيهِ هَذَا الْحِرْصُ وَذَلِكَ أَنَّ الْقَلْبَ
إِذَا ذَاقَ حَلَاوَةَ عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى
يُقَدِّمَهُ عَلَيْهِ وَبِذَلِكَ يُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ [يُوسُفُ :
٢٤] فَإِنَّ الْمُخْلَصَ لِلَّهِ ذَاقَ مِنْ حَلَاوَةِ عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ مَا يَمْنَعُهُ عَنْ عُبُودِيَّتِهِ لِغَيْرِهِ وَمِنْ

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

حَلَاوَةٌ مَحَبَّتِهِ لِلَّهِ مَا يَمْنَعُهُ عَنْ مَحَبَّةٍ غَيْرِهِ إِذْ لَيْسَ عِنْدَ الْقَلْبِ لَا أَحْلَى وَلَا أَلَدُّ وَلَا أَطْيَبَ وَلَا أَلَيْنَ وَلَا أَنْعَمَ مِنْ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ الْمُتَضَمِّنِ عُبُودِيَّتَهُ لِلَّهِ وَمَحَبَّتَهُ لَهُ وَإِخْلَاصَهُ الدِّينَ لَهُ وَذَلِكَ يَقْتَضِي انْجِدَابَ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ فَيَصِيرُ الْقَلْبُ مُنِيبًا إِلَى اللَّهِ خَائِفًا مِنْهُ رَاغِبًا رَاهِبًا. اهـ مجموع الفتاوى (١٠ / ٢١٥).

وَهَذَا دَلِيلٌ وَضَحٌ بَيْنَ عَلَى أَنَّ التَّهَالُكَ عَلَى حُبِّ الشَّرَفِ، وَحُبِّ الْمَالِ، وَحُبِّ الرِّئَاسَاتِ، وَحُبِّ الْجَاهِ مَهْلَكَةٌ لِلنَّاسِ، فَتَجِدُ بَعْضَ النَّاسِ مَتَمَاثِلَ مُسْتَقِيمٍ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا، أَوْ قَبْلَ أَنْ يَحْصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَنْصِبِ أَوْ الْجَاهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَجِدُهُ يَتَنَازَلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ يَفْقِدَ أَغْلَى مَا يَمْلِكُ، وَبَعْضُ طُلَّابِ الْعِلْمِ حَفَظُوا الْقُرْآنَ وَشَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ فَلَمَّا ابْتَلَوْا بِهَذَا الْبَلَاءِ نَسُوا الْقُرْآنَ، وَنَسُوا السُّنَّةَ، بَلْ بَعْضُهُمْ يَنْسِي نَفْسَهُ، وَيَنْسِي رَبَّهُ، وَيَنْسِي دِينَهُ، وَيَنْسِي أَسْرَتَهُ، فَإِنْ صَلَّى صَلَّى صَلَاةً لَا يَعْقِلُ مِنْهَا شَيْءًا، أَوْ فَرَطَ فِيمَا أَوْثَمَ عَلَيْهِ مِنْ أُسْرَةٍ، مِنْ زَوْجَةٍ، مِنْ أَوْلَادٍ، مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَعَمِلَ وَوُظِفَ وَاجِبَةً، يَفْرَطُ فِيهَا مِنْ أَجْلِ مَا أُبْتَلِيَ بِهِ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ .

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ: جَلَسَ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ يُفْتِي فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ عُتَيْبَةَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي أَجْلَسَهُ لِلْفُتْيَا، قَالَ يَزِيدُ: وَقَالَ الْحَجَّاجُ: «أَهْلَكَنِي حُبُّ الشَّرَفِ». اهـ الكنى والأسماء

للدولابي (١ / ٣٤٤).

وَالْحَجَّاجُ: هُوَ حَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ بْنِ ثَوْرٍ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ النَّخَعِيِّ، أَبُو أَرْطَاةَ الْكُوفِيِّ الْقَاضِي، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ، صَدُوقٌ كَثِيرُ الْخَطَا وَالتَّدْلِيلِ.

قال ابن عيينة **رَحِمَهُ اللَّهُ**: سمعت ابن أبي نَجِيح **رَحِمَهُ اللَّهُ** يقول: ما جاءنا منكم مثله - يعني الحجاج بن أَرْطَاةَ -. وقال الثوري: عليكم به، فإنه ما بقي أحد أعرف بما يخرج من رأسه منه.

وقال العجلي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: " كان فقيهاً، وكان أحد مفتي مكة، وكان فيه تيهٌ، وكان يقول: أهلكني حبُّ الشرف. وولي قضاء البصرة، وكان جائز الحديث. اهذخيرة العقبى في شرح المجتبى (٢٠ / ٣١٣).

وعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ: سمعت أبي يقول: ربما رأيت الحجاج بن أَرْطَاةَ، يضع يده على رأسه ويقول: قتلني حبُّ الشرف. اهتاريخ الرقة (ص: ١٢٧).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: " قَالَ رَجُلٌ: أَهْلَكَنِي حُبُّ الشَّرَفِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ اتَّقَيْتَ اللَّهَ شَرُفْتَ " اهذحلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٧ / ٣٠٢).

وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ لِسَوَّارٍ أَهْلَكَنِي حُبُّ الشَّرَفِ، فَقَالَ لَهُ سَوَّارٌ: اتَّقِ اللَّهَ تَشْرُفْ. اهالضعفاء الكبير للعقيلي (١ / ٢٨٠).

*- وَيُرْوَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُنَوِّحُ فِي النَّارِ بِحَسَبِ جَرِيمَتِهِ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: وَيَلِي مِنْ حُبِّ الشَّرَفِ، وَآخَرُ يَقُولُ: وَيَلِي مِنَ الْحَمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَآخَرُ يَقُولُ: وَيَلِي مِنْ

صَلَاتِي اهذتفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٣٢ / ٣٠٣).

فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ إِزَاغَةِ الْقُلُوبِ وَتَقْلِيلِ الْأَفْعِدَّةِ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ

هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ٨] .

«يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى قَلْبِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلَّبَ

الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ

تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ

يَشَاءُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَضَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

فالقلوب يكون عليها صداً ويكون بها مرض إما من غلبة شهوة، أي: من غلبة

إرادة تميل بالإنسان عن الحق، ينشغل بالدنيا عن الدين، ينشغل بحب الرئاسة

حب الجاه حب الشرف حب التبجيل والتكريم عن الذل والخضوع لرب

العالمين -نعوذ بالله من ذلك- فإذا اتقى الله صلح حاله والله المستعان .



العُجْبُ وَالْجَهْلُ فِي أَصْحَابِ الشُّبْرِ الْأَوَّلِ

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرَدِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: قَلَّمَا تَجَدُّ بِالْعِلْمِ مُعْجَبًا وَبِمَا أَدْرَكَ مُفْتَخِرًا، إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ مُقَلًّا وَمُقَصِّرًا؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجْهَلُ قَدْرَهُ، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ نَالَ بِالذُّخُولِ فِيهِ أَكْثَرَهُ.

فَأَمَّا مَنْ كَانَ فِيهِ مُتَوَجِّهًا وَمِنْهُ مُسْتَكْثَرًا فَهُوَ يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ غَايَتِهِ، وَالْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِ نِهَائِيَّتِهِ، مَا يَصُدُّهُ عَنِ الْعُجْبِ بِهِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ أَشْبَارٍ فَمَنْ نَالَ مِنْهُ شِبْرًا شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ نَالَهُ. وَمَنْ نَالَ الشُّبْرَ الثَّانِي صَغُرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَنْلَهُ، وَأَمَّا الشُّبْرُ الثَّالِثُ فَهِيَ هَاتِ لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ أَبَدًا. وَمِمَّا أُنْذِرُكَ بِهِ مِنْ حَالِي أَنَّنِي صَنَعْتُ فِي الْبُيُوعِ كِتَابًا جَمَعْتُ فِيهِ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ كُتُبِ النَّاسِ، وَأَجْهَدْتُ فِيهِ نَفْسِي وَكَدَدْتُ فِيهِ خَاطِرِي، حَتَّى إِذَا تَهَذَّبَ وَاسْتَكْمَلَ وَكَدْتُ أَعْجَبُ بِهِ وَتَصَوَّرْتُ أَنَّنِي أَشَدُّ النَّاسِ اضْطِلَاعًا بِعِلْمِهِ، حَضَرَنِي، وَأَنَا فِي مَجْلِسِي أَعْرَابِيَّانِ فَسَأَلَانِي عَنْ بَيْعِ عَقْدَاهُ فِي الْبَادِيَةِ عَلَى شُرُوطٍ تَضَمَّنَتْ أَرْبَعَ مَسَائِلَ لَمْ أَعْرِفْ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ جَوَابًا، فَأَطْرَقَتْ مُفَكَّرًا، وَبِحَالِي وَحَالِهِمَا مُعْتَبِرًا فَقَالَا: مَا عِنْدَكَ فِيمَا سَأَلْنَاكَ جَوَابًا، وَأَنْتَ زَعِيمٌ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ؟ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَا: وَاهَا لَكَ،

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

وَانْصَرَفَا. ثُمَّ أَتَيَا مَنْ يَتَقَدَّمُهُ فِي الْعِلْمِ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِي فَسَأَلَاهُ فَأَجَابَهُمَا مُسْرِعًا
بِمَا أَفْنَعَهُمَا وَانْصَرَفَا عَنْهُ رَاضِيَيْنِ بِجَوَابِهِ حَامِدَيْنِ لِعِلْمِهِ، فَبَقِيَتْ مُرْتَبَا،
وَبِحَالِهِمَا وَحَالِي مُعْتَبِرًا وَإِنِّي لَعَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَسَائِلِ إِلَى وَقْتِي، فَكَانَ
ذَلِكَ زَاجِرَ نَصِيحَةٍ وَنَذِيرَ عِظَةٍ تَذَلُّلَ بِهَا قِيَادُ النَّفْسِ، وَانْخَفَضَ لَهَا جَنَاحُ
الْعُجْبِ، تَوْفِيقًا مُنِخْتَهُ وَرُشْدًا أُوتِيَتْهُ.

وَحَقٌّ عَلَى مَنْ تَرَكَ الْعُجْبَ بِمَا يُحْسِنُ أَنْ يَدَعَ التَّكَلُّفَ لِمَا لَا يُحْسِنُ. فَقَدِيمًا
نَهَى النَّاسُ عَنْهُمَا، وَاسْتَعَاذُوا بِاللَّهِ مِنْهُمَا.

وَمِنْ أَوْضَحِ ذَلِكَ بَيَانًا اسْتِعَاذَةُ الْجَا حِظِّ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ حَيْثُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا
نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَوْلِ كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْعَمَلِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا
لَا نُحْسِنُ، كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعُجْبِ بِمَا نُحْسِنُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ السَّلَاطَةِ
وَالْهَذَرِ، كَمَا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْعِيِّ وَالْحَضَرِ. اهـ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " كُونُوا فِي النَّاسِ كَالنَّحْلَةِ فِي الطَّيْرِ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الطَّيْرِ
شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَضَعِفُهَا، وَلَوْ يَعْلَمُ الطَّيْرُ مَا فِي أَجْوَفِهَا مِنَ الْبَرَكََةِ، لَمْ يَفْعَلُوا
ذَلِكَ بِهَا، خَالِطُوا النَّاسَ بِالسِّتِ كُمْ وَأَجْسَادِ كُمْ، وَزَايَلُوهُمْ بِأَعْمَالِ كُمْ وَقُلُوبِ كُمْ،
فَإِنَّ لِلْمَرْءِ مَا اكْتَسَبَ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ
صَحِيحٍ .

المُعْجَبُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ؛ الْعُجْبُ". رواه البزار وحسنه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ الْمُؤْمِنِ تَقِيٍّ، وَفَاجَرُ شَقِيٍّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخَرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

(مِنَ الْجِعْلَانِ) دُوبِيَّةٌ سَوْدَاءُ تُدِيرُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهَا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِضُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعَمَ الْمُرْضِعَةُ وَبُسَّتِ الْفَاطِمَةُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ كما في جامعه:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ فَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَتَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي

الإِعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

الرضى وَالسُّخْطُ وَالْقَصْدُ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ. وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَهَوَى مُتَّبِعٌ وَشُحٌّ مُطَاعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَهِيَ أَشَدُّهُنَّ. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ الْأَحَادِيثَ الْخَمْسَةَ فِي شَعْبِ الْإِيمَانِ. وحسنه الألباني.

وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبًا رَحِمَهُ اللَّهُ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: "احْفَظُوا مِنِّي ثَلَاثًا: إِيَّاكُمْ وَهَوَى مُتَّبِعًا، وَقَرِينَ سُوءٍ، وَإِعْجَابَ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ" رواه أبو يعلى بإسناده صحيح.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا فِيهِ ثَلَاثٌ خِلَالٍ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ". اهـ جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٦٨).

وَفِيهِ أَيْضًا: عَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ» قَالَ أَبُو عُمَرَ: «إِنَّمَا أَعْرِفُهُ بِعَمَلِهِ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "عَلَامَةُ الْجَهْلِ ثَلَاثٌ: الْعُجْبُ وَكَثْرَةُ الْمَنْطِقِ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ وَأَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَأْتِيَهُ".

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: "سَأَلْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ التَّوَاضُّعِ، فَقَالَ: أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَتَّقَادَ لَهُ مِمَّنْ سَمِعْتَهُ وَلَوْ كَانَ أَجْهَلَ النَّاسِ لَزِمَكَ أَنْ تَقْبَلَهُ مِنْهُ". وَقَالُوا: "الْعُجْبُ يَهْدِمُ الْمَحَاسِنَ".

إِذَا تَوَقَّرَ الْعَالِمُ وَارْتَفَعَ كَانَ الْعُجْبُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ

إِذَا تَوَقَّرَ الْعَالِمُ وَارْتَفَعَ كَانَ الْعُجْبُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ

قَالَ ابْنُ عَبْدِوسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُلَّمَا تَوَقَّرَ الْعَالِمُ وَارْتَفَعَ كَانَ الْعُجْبُ إِلَى صَاحِبِهِ أَسْرَعُ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ وَنَزَعَ حُبَّ الرِّيَاسَةِ عَنْ نَفْسِهِ». رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ .

فَلَا يَغُرَّنْكَ مَا قِيلَ فِيكَ فَقَدْ أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْنِي فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ:

عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ يُثْنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأَمْراءِ، فَجَعَلَ الْمُقَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْنِي عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَحْنِي فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وهذا الحديث قد حمله على ظاهره المقداد الذي هو راويه ووافقه طائفة وكانوا يحثون التراب في وجهه حقيقة وقال آخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا لمدحهم .

*- فَإِنَّ الْمَدْحَ يَقْصِمُ الظَّهَرَ:

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي الْمَدْحَةِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ أَوْ قَطَعْتُمْ ظَهَرَ الرَّجُلِ». رَوَاهُ

مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مِنْ رَجُلٍ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَفْضَلُ مِنْهُ فِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُتْقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا يَقُولُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ، لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي رُؤَايَةٍ: قَالَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُتْقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُتْقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا " إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فُلَانًا، وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَاكَ، كَذَا وَكَذَا ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ كَعْبٍ، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَتَّبِعُ الْأَحَادِيثَ: «اتَّقِ اللَّهَ وَارْضَ بِالْدُّونِ مِنَ الْمَجَالِسِ وَلَا تُؤْذِ أَحَدًا؛ فَإِنَّهُ لَوْ مَلَأَ عِلْمُكَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَعَ الْعُجْبِ مَا زَادَكَ اللَّهُ بِهِ إِلَّا سَفَالًا وَنَقْصًا». رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ .



لا ترى المعجب إلا طالبا للرئاسة

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُجْبَ وَطَلَبَ الرِّئَاسَةِ مُتَلَازِمَانِ فَمَنْ أَصِيبَ بِالْعُجْبِ طَلَبَ
الرِّئَاسَةَ وَمِنْ أَفْضَلِ آدَابِ الْعَالِمِ تَوَاضُعُهُ وَتَرْكُهُ الْإِعْجَابَ لِعِلْمِهِ وَبَذْهُ حُبِّ
الرِّئَاسَةِ عَنْهُ وَقَدْ قَالُوا: لَا تَرَى الْمُعْجَبَ إِلَّا طَالِبًا لِلرِّئَاسَةِ .
وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «الْإِعْجَابُ أَفْءُ الْأَلْبَابِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: «إِعْجَابُ
الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ».

- وَلَقَدْ أَحْسَنَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ يَقُولُ:

الْمَالُ أَفْتُهُ التَّبَذِيرُ وَالنَّهْبُ *** وَالْعِلْمُ أَفْتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْغَضَبُ
وَقَالُوا: «مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ذَلٌّ، وَمَنْ اسْتَغْنَى بِعَقْلِهِ زَلٌّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ
ذَلٌّ وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْذَالَ حَقَّرَ وَمَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وُفِّرَ».

- وَقَالَ فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرِّئَاسَةَ إِلَّا حَسَدَ وَبَغَى
وَتَبَعَ عُيُوبَ النَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ».



وَاللَّهُ مَا هَلَكَ مِنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرَّئَاسَةِ

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وَاللَّهُ مَا هَلَكَ مِنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرَّئَاسَةِ»

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

أَخِي مَنْ عَشِقَ الرَّئَاسَةَ خِفْتُ أَنْ *** يَطْغَى وَيُحْدِثَ بَدْعَةً وَضَلَالًا

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

حُبُّ الرَّئَاسَةِ أَطْعَى مَنْ عَلَى الْأَرْضِ *** حَتَّى بَغَى بَعْضُهُمْ فِيهَا عَلَى بَعْضٍ

*- وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

حُبُّ الرَّئَاسَةِ دَاءٌ يَحْلِقُ الدُّنْيَا *** وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا

يُفْرِي الْحَلَاقِيمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا *** فَلَا مُرُوءَةَ تُبْقِي وَلَا دِينَا

مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبِلَ الرُّسُوحَ *** فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَدُوًّا لِلْمُحِقِّينَا

يَشْنَا الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَدًا *** ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْدَاءَ النَّبِيِّينَا

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْخَوَارِيِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ خَلْفٍ يَقُولُ: «وَاللَّهُ الَّذِي لَا

إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا زَالَهَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيَّ أَيْسَرُ مِنْ إِزَالَةِ الرِّيَاسَةِ».

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «مَنْ أَحَبَّ الرِّيَاسَةَ فَلْيُعِدَّ رَأْسَهُ لِلنِّطَاحِ». اهـ من جامع بيان العلم

وفضله (١ / ٥٧٢).

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ: «لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَنَزَلَتْ عَامَّةُ الْقُرْآنِ يَسْأَلُونَكَ يَسْأَلُونَكَ». صَحِيحٌ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ.

مَنْ سَعَى إِلَى الْإِمَارَةِ لَا يُعْطَاهَا

عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَمِّي، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلَّاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ الْآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤَلِّي عَلَى هَذَا الْعَمَلِ أَحَدًا سَأَلَهُ، وَلَا أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَتَسْتَكُونُونَ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَنِعْمَ الْمُرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَلَقُبِحَ طَلَبُ الْإِمَارَةِ وَأَثَرُهَا السَّيِّئُ أَبَاحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَمَ مَنْ نَازَعَ السُّلْطَانَ سُلْطَانَهُ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ فَلْيُطِعهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُرْفَجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ

بِالسَّيْفِ كَانِنًا مَنْ كَانَ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمَرَكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلَيفَتَيْنِ فَأَقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» . وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ وَلَا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَكَفَّرْ عَنْ يَمِينِكَ وَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .



حُبُّ الظُّهُورِ يَقْصِمُ الظُّهُورَ

قَالُوا قَدِيمًا: حُبُّ الظُّهُورِ يَقْصِمُ الظُّهُورَ:

وَعَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يُفْتَحُ الْقُرْآنُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَقْرَأَهُ الْمَرْأَةُ وَالصَّبِيُّ وَالرَّجُلُ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أَتَّبِعْ، وَاللَّهُ لَا أَقُومَنَّ بِهِ فِيهِمْ لَعَلِّي أَتَّبِعْ، فَيَقُومُ بِهِ فِيهِمْ فَلَا يُتَّبِعْ، فَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أَتَّبِعْ، وَقَدْ قُتِّمْتُ بِهِ فِيهِمْ، فَلَمْ أَتَّبِعْ، لَا أَحْتَظِرَنَّ فِي بَيْتِي مَسْجِدًا لَعَلِّي أَتَّبِعْ، فَيَحْتَظِرُ فِي بَيْتِهِ مَسْجِدًا فَلَا يُتَّبِعْ، فَيَقُولُ: قَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أَتَّبِعْ، وَقُتِّمْتُ بِهِ فِيهِمْ فَلَمْ أَتَّبِعْ، وَقَدْ احْتَظَرْتُ فِي بَيْتِي مَسْجِدًا، فَلَمْ أَتَّبِعْ، وَاللَّهُ لَا تَيْسَهُمْ: بِحَدِيثٍ لَا يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَلَمْ يَسْمَعُوهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أَتَّبِعْ قَالَ مُعَاذٌ: فَإِيَّاكُمْ وَمَا جَاءَ بِهِ فَإِنَّ مَا جَاءَ بِهِ ضَلَالَةٌ". رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْأَسَاسِيَةِ الَّتِي

يَجِبُ أَنْ يَتَصِفَ بِهَا الدَّاعِيَةُ الْمُسْلِمُ التَّوَاضُعُ، وَالْبَعْدُ عَنْ حُبِّ الظُّهُورِ وَالتَّفَاخُرِ وَالْإِدْعَاءِ، فَإِنَّ هَذِهِ أَدْوَاءَ قَاتِلَةٍ تَجْرُدُ السَّاعِيَ إِلَيْهَا، وَالْحَرِيصُ عَلَيْهَا مِنْ أَهْلِيَةِ

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

الدعوة، وتفقدته سلاحاً ماضياً للنصر على أعدائها، وتجعل عمله هباءً منثوراً، والعياذ بالله، فاللهم عصمتك وهداك. موسوعة الألباني في العقيدة (٣/ ٦٨٦).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو زَيْدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ يَحْيَى بْنِ غِيْهَبِ بْنِ مُحَمَّدٍ (المتوفى: ١٤٢٩ هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: ولم يفلح أبداً من تصدَّى للاجتهاد كُلاًّ أو جزءاً وهو غير متأهل ديناً، وعلماً، وفقهاً، يدفعه حب الظهور، والولع بالشذوذ، وضغط الإسلام للواقع، وضغط النصوص للوقائع، وتحميل النصوص ما لا تحتمله، وممالة الولاة، وتصيد الرغبات، وتسويغ تصرفاتهم باسم الشرع المطهر، والجرأة على الفتيا، والمسارة إليها: "ها أنذا فاعرفوني" فيصدر من الفتاوى بما يصح أن نلقبه باسم: "الفتاوى المغتصبة"، ومنها إصدار "الفتاوى الطائفة" في المجالس، والجلسات العارضة، في كبريات المسائل والنوازل، ممّا لو حصل في الصدر الأول لَجَمَعَ له أبو بكر - رضي الله عنه -: عمر، ومن معه من وجوه الصحابة - رضي الله عنهم -.

اه المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد (١/ ١٠٥).

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْماً أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ يُعْجَبَ بِعِلْمِهِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .



لَا بَارَكَ اللَّهُ بِمَنْ يَنْتَقِدُ وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا مَنْ يَتَعَاوَنُ

كَلِمَاتٌ قَالَهَا إِمَامٌ دَعَوَتَنَا السَّلَفِيَّةَ مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَمْ
أَسْمَعْهَا مِنْهُ مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَا ثَلَاثًا بَلْ مَرَّاتٍ لَا أَحْصِي لَهَا عَدَدًا وَهِيَ:
١ - : «دَعَوَتُنَا قَامَتْ عَلَى التَّعَاوُنِ».

٢ - «فَلَا بَارَكَ اللَّهُ بِمَنْ يَنْتَقِدُ وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا مَنْ يَتَعَاوَنُ».

٣ - وَسَمِعْتُهُ كَثِيرًا يَتِمَثَّلُ بِقَوْلِ بَعْضِهِمْ:

وَأِنْ تَحَدَّ عَيْبًا فَسَدَّ الْخَلَلَ *** جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ لَهُ وَعَلَى
وَكُنْتُ أَخْشَى هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ، لِأَنِّي رَأَيْتُ قَلَّتِ الْبَرَكَةُ فِي عِلْمِ كُلِّ مُتَّقِدٍ
غَيْرِ مُتَعَاوِنٍ.

* - وَرَأَيْتُ الْبَرَكَةَ فِي عِلْمِ وَوَقْتِ كُلِّ مُتَعَاوِنٍ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ.

* - وَمَا كُنْتُ أَرَى إِلَّا أَنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ تِلْكَ الدَّعَوَاتِ الْمُتَكَرِّرَةَ مِنْ أَصْلَحِ
مَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ.

* - لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ سَتَسْرِي إِلَى طُلَّابِ طُلَّابِهِ حَتَّى
رَأَيْتُهَا فِيهِمْ الْيَوْمَ.

* - وَصَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ
لَا بَرَّهْ». فَلَا بَارَكَ اللَّهُ بِمَنْ يَنْتَقِدُ وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا مَنْ يَتَعَاوَنُ.

لَعَنَ اللَّهُ الذَّكَاءَ بِلَا إِيمَانٍ

*- قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ الرَّيُّونَدِيِّ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ ذَكَاءَهُ وَزَيْغَهُ وَانْحِرَافَهُ قَالَ: " وَقِيلَ: مَا طَالَ عُمُرُهُ، بَلْ عَاشَ سِتًّا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

"لَعَنَ اللَّهُ الذَّكَاءَ بِلَا إِيمَانٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْبَلَادَةِ مَعَ التَّقْوَى " اهـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤ / ٦٢).

*- قَالَ الْبَلْخِيُّ: لَمْ يَكُنْ فِي نُظَرَاءِ ابْنِ الرَّائِدِيِّ مِثْلَهُ فِي الْمَعْقُولِ، وَكَانَ أَوَّلَ أَمْرِهِ حَسَنَ السَّيْرِ، كَثِيرَ الْحَيَاءِ، ثُمَّ انْسَلَخَ مِنْ ذَلِكَ لِأَسْبَابٍ، وَكَانَ عِلْمُهُ فَوْقَ عَقْلِهِ.

وَمِنْ الْأُمَثِلَةِ الْعَصْرِيَّةِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ النَّجْدِيُّ الْقَصِيمِيُّ صَاحِبُ الْكِتَابَاتِ الْجَمِيلَةِ مِنْهَا:

١- كِتَاب (مشكلات الحديث)

٢- كِتَاب (الصراع بين الإسلام والوثنية) وهو كتاب رد فيه على محسن

الأمين العاملي صاحب كشف الارتباب ز

٣- الفصل الخاصم بين الوهابين ومخالفهم .

٤- كتاب البروق النجدية، في اكتساح الظلمات الدجوية. يرد فيه على

يوسف الدجوي في طعنه على الوهابية في مجلة الأزهر .

وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ نَازِلٌ عَلَّمَاءَ الْأَزْهَرِ فِي مَسَائِلٍ فَغَلَبَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْفَعُهُ ذَكَاهُ وَلَمْ
يَعِصِمَهُ مِنَ الانْحِرَافِ فَقَدْ ارْتَدَّ وَأَلْفَ كِتَابًا أَسْمَاهُ: (الأغلال) وسم فيه الشرائع
بأنها أغلال تحول دون التقدم الحضاري وما تقدمت الدول الأوربية إلا حين
تخلت عن دينها المسيحي .

بَلْ لَا تَذْهَبُ بَعِيدًا وَانْظُرْ إِلَى مَنْ انْحَرَفَ مِنْ طُلَّابِ الْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ الْأَذْكِيَاءِ
كَمُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْبَيْضَانِيِّ الَّذِي أُعْجِبَ بِذَكَائِهِ وَبِعِلْمِهِ الْإِمَامُ الْوَادِعِيُّ فَزَوَّجَهُ
بَابْنَتِهِ فَانْحَرَفَ بِسَبَبِ أَمْوَالٍ جَمْعِيَّةٍ إَحْيَا التُّرَاثَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَذْكِيَاءِ كَعَبْدِ
الْمَجِيدِ الرَّيْمِيِّ وَمُحَمَّدِ الْحَاشِدِيِّ وَمَنْ مَعَهُمْ مِمَّنْ قَالَ لِلْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ: السَّفِينَةُ
مَا شِئْتُ أَرْكَبُ وَإِلَّا سَيْصِيكَ الْغَرَقُ فَعَرِقَتْ سَفِينَتُهُمْ بِقَادُورَاتِ الدُّنْيَا وَنَجَا الْإِمَامُ
الْوَادِعِيُّ وَمَنْ ثَبَتَ مَعَهُ .

وَكَأَبِي الْحَسَنِ الْمَصْرِيِّ وَأَصْحَابِ بَرَاءَةِ الذِّمَّةِ . وَكَأَصْحَابِ الْإِبَانَةِ وَمَنْ
مَعَهُمْ . وَأَخِيرًا حَافِظُ الْأُمَّهَاتِ السَّيِّدِ مُحَمَّدُ بْنُ حِزَامِ الْبَغْدَانِيِّ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ
" لَعَنَ اللَّهُ الذَّكَاءَ بِلَا إِيمَانٍ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْبِلَادَةِ مَعَ التَّقْوَى "



الْعَاقِلُ مَنْ اعْتَبَرَ بِغَيْرِهِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿* أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ [غَافِر: ٢١] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يُوسُف: ١١١] فَالسَّعِيدُ مَنْ اعْتَبَرَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ عِبْرَةً لِغَيْرِهِ فَقَدْ ضَلَّ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْكَ، وَعِنْدَهُ مِنَ الْبُحُوثِ وَتَحْقِيقِ الْمَسَائِلِ مَا لَوْ أَفْنَيْتَ عُمرَكَ فِي الْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ مَا أَتَيْتَ بِمِثْلِهَا فَتَعَقَّلْ هَذَاكَ اللَّهُ .

الْهَوَى شَرُّ إِلَهٍ عَبْدٌ فِي الْأَرْضِ

اعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْكَ مُخَالَفَةُ هَوَاكَ الْمُخَالِفِ لِشَرَعِ اللَّهِ تَعَالَى فَالْهَوَى الَّذِي هُوَ مِيلُ الطَّبْعِ إِلَى مَا يُلَايِمُهُ، مِمَّا يُخَالِفُ شَرَعَ اللَّهِ، أَوْ مَا زَادَ عَلَى جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ، يَصِيرُ بَلَاءً وَضَلَالًا قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦] وَرَوَى الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ: «إِنَّمَا سُمُّوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَهْوُونَ فِي النَّارِ»، وَنَعَمْ فَالْهَوَى يَدْعُو إِلَى اللَّذَّةِ الْحَاضِرَةِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ فِي عَاقِبَةٍ، وَيَحُثُّ

عَلَى نَيْلِ الشَّهَوَاتِ عَاجِلًا وَإِنْ كَانَتْ سَبَبًا لِلْأَلَمِ وَالْأَذَى فِي الْعَاجِلِ وَمَنْعٍ
لِذَاتٍ فِي الْآجِلِ.

وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَنْهَى نَفْسَهُ عَنِ لَذَّةِ تُعَقُّبُ أَلَمًا وَشَهْوَةً تُورِثُ نَدَمًا وَكَفَى
بِهَذَا الْقَدْرِ مَذْحًا لِلْعَقْلِ وَذَمًّا لِلْهَوَى.

*- وَالصَّادِقُ مَعَ نَفْسِهِ مَنْ جَاهَدَ هَوَاهُ، الدَّاعِي إِلَى سَخَطِ مَوْلَاهُ، فَإِنَّ
التَّخْلَصَ مِنْهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ الْمُتَحْتِمَاتِ لِأَنَّا اتَّبَعَ الْهَوَى نَوْعٌ مِنَ الشَّرِكِ قَالَ
بَعْضُ السَّلَفِ: "وَالْهَوَى شَرُّ إِلَهٍ عَبْدِي فِي الْأَرْضِ"، وَمِصْدَاقُ قَوْلِهِمْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٢٣]
[الْحَاجِيَّةُ : ٢٣]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: {أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} أَيُّ: مَهْمَا اسْتَحْسَنَ مِنْ
شَيْءٍ وَرَأَاهُ حَسَنًا فِي هَوَى نَفْسِهِ، كَانَ دِينَهُ وَمَذْهَبُهُ؛ فَهَوَاهُ الْأَمْرُ وَالنَّاهِي لَهُ،
فَمَهْمَا رَأَاهُ حَسَنًا فَعَلَهُ، وَمَهْمَا رَأَاهُ قَبِيحًا تَرَكَهُ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ: {أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ
هَوَاهُ}، قَالَ: كُلَّمَا هَوَى شَيْئًا رَكِبَهُ، وَكُلَّمَا اسْتَهَى شَيْئًا أَتَاهُ لَا يَحْجِزُهُ عَنْ ذَلِكَ
وَرَعٌ، وَلَا تَقْوَى. اهـ.

فَأَضَلَّهُ اللَّهُ بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ إِلَيْهِ، وَقِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، {وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً} أَيُّ: فَلَا يَسْمَعُ مَا يَنْفَعُهُ، وَلَا يَعِي شَيْئًا يَهْتَدِي بِهِ، وَلَا
يَرَى حُجَّةً يَسْتَضِيءُ بِهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ: {فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}

كَقَوْلِهِ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١٨٦)

[الأعراف: ١٨٦]. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُ الْحَجَرَ الْأَبْيَضَ زَمَانًا، فَإِذَا رَأَى غَيْرَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ عَبْدَ الثَّانِي وَتَرَكَ الْأَوَّلَ. اهـ.

* - فَلَيْسَ شَيْءٌ أَخْطَرَ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ هَوَاهُ ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَرَأَيْتَ

مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣) [الفرقان: ٤٣]. وَالْمَعْنَى: أَنَّ

مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَاتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، لَا تَكُونُ أَنْتَ عَلَيْهِ وَكِيلًا، أَي: حَفِظًا تَهْدِيهِ وَتَصْرِفُ عَنْهُ الضَّلَالَ الَّذِي قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الْهُدَى بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا بِيَدِكَ، وَالَّذِي عَلَيْكَ إِنَّمَا هُوَ الْبَلَاغُ، وَقَدْ بَلَغْتَ.

* - فَكَانَ لِرِزَامًا عَلَى الْحَقِّ أَنْ يَعْصِيَ الْهَوَى فَإِنَّ الْحَقَّ لَوْ اتَّبَعَ الْأَهْوَاءَ

الْفَاسِدَةَ الْمُخْتَلِفَةَ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ

اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ

فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٧١) [المؤمنون: ٧١].

* - وَالْهَوَى يَسْرِي فِي عُرُوقِ صَاحِبِهِ وَمَفْصِلِهِ فَيَسْتَمِرُّ بِهِ وَيَتَمَدَّى حَتَّى

يَذْهَبُ بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ وَيَقْتُلُهُ غَالِبًا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا: " وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا

يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ ". قَالَ أَصْحَابُ

مُؤَسَّسَةِ الرِّسَالَةِ: حَسَنٌ.

وَالْكَلْبُ: بِفَتْحَتَيْنِ دَاءٌ مَخُوفٌ يَحْصُلُ مِنْ عَضِّ الْكَلْبِ الْمَجْنُونِ وَيَتَفَرَّقُ أَثَرُهُ (بِصَاحِبِهِ)، أَي: مَعَ صَاحِبِهِ إِلَى جَمِيعِ أَعْضَائِهِ، أَي: مِثْلُ جَرِي الْكَلْبِ فِي الْعُرُوقِ، وَقِيلَ: الْكَلْبُ: دَاءٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ الْكَلْبِ أَيِ الْمَكْلُوبِ، وَهُوَ الْمَجْنُونُ فَيُصِيبُهُ شِبْهُ الْجُنُونِ، وَلَا يَعِضُّ الْمَجْنُونُ أَحَدًا إِلَّا كَلْبَ أَيِ جُنٍّ، وَيَعْرِضُ لَهُ أَعْرَاضُ رَدِيئَةٍ تُشَبِّهُ الْمَالِيخُولِيَا مُهْلِكَةً غَالِبًا، وَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عَطْشًا، وَأَجْمَعَتِ الْعَرَبُ أَنَّ دَوَاءَهُ قَطْرَةٌ مِنْ دَمٍ يُخْلَطُ بِمَاءٍ فَيَسْقَاهُ.

قَالَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَعَلَامَةُ ذَلِكَ فِي الْكَلْبِ أَنْ تَحْمَرَ عَيْنَاهُ، وَلَا يَزَالُ يُدْخِلُ ذَنْبَهُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، فَإِذَا رَأَى إِنْسَانًا سَاوَرَهُ. أَي: وَثَبَ عَلَيْهِ " فَإِذَا عَقَرَ هَذَا الْكَلْبُ إِنْسَانًا عَرَضَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَعْرَاضُ رَدِيئَةٍ، مِنْهَا أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَهْلِكَ عَطْشًا وَلَا يَزَالُ يَسْتَسْقِي حَتَّى إِذَا سَقَى الْمَاءَ لَمْ يَشْرَبْهُ، وَيُقَالُ إِنْ هَذِهِ الْعِلَّةُ إِذَا اسْتَحْكَمَتْ بِصَاحِبِهَا فَقَعْدَ لِلْبُولِ خَرَجَ مِنْهُ هَنَاتٌ مِثْلُ صُورَةِ الْكِلَابِ فَالْكَلْبُ دَاءٌ عَظِيمٌ إِذَا تَجَارَى بِالْإِنْسَانِ تَمَادَى وَهْلَكَ " . اهـ معالِم السنن (٤) / ٢٩٦.

*- وَلِعَظَمَ خَطَرَهُ خَافَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ:
عَنْ أَبِي بَرْزَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى». رَوَاهُ أَحْمَدُ صَحِيحُ التَّرْغِيبِ: (٥٢).

وَقَوْلُهُ: «وَمُضَلَّاتِ الْهَوَى». أَي فَعَلَ مَا تَهْوَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الْمَعَاصِي فَإِنَّمَا تَبْطُلُ عَمَلُهُ الصَّالِحَ وَتَضِيعُهُ مَأْخُودٌ مِنَ الضَّلَالِ الضِّيَاعِ وَيُقَالُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْفِتَنِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ . وَالْهَوَى إِنَّمَا يُسْرِعُ إِلَى الْقُلُوبِ الْخَالِيَةِ:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى *** فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

تَحْذِيرَاتُ السَّلَفِ مِنْ أَصْحَابِ الْهَوَى

عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ: أَنَّهُمَا قَالَا: «لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُمْ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: " قَالَ إِبْنُ أَبِي نَجِيحٍ لِأَوْلِيَائِهِ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ؟ فَقَالُوا: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ: فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قَبْلِ الْإِسْتِغْفَارِ؟ فَقَالُوا: هَيْهَاتَ، ذَاكَ شَيْءٌ قَرَنَ بِالتَّوْحِيدِ. قَالَ: لَا بُدَّ فِيهِمْ شَيْئًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْهُ. قَالَ: فَبَتَّ فِيهِمُ الْأَهْوَاءُ ". رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .



طول ملازمة العلماء تمنع من الانحراف غالباً

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَقَدْ فَاقَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرًا مِمَّنْ أَسْلَمَ قَبْلَهُ حَتَّى قَالَ الذَّهَبِيُّ: الْحُفَاطُ طَبَقَاتٍ ذُرُوتُهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أُمُورِهِمْ، وَكُنْتُ امْرَأً مُسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَلَأَ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعْيِي حِينَ يَنْسَوْنَ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسَى مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَبَسَطْتُ نَمْرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَاللَّهُ لَوْ لَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ - إِلَى قَوْلِهِ -

وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٣﴾ [البقرة: ١٥٩ - ١٦٣] .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَهَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ .

فصار أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حافظ الصحابة رضي الله عنهم ، وسفيان بن عيينة لازم عمرو بن دينار نحو عشرين سنة فصار أثبت الناس فيه ، ومحمد ابن جعفر (غندر) لازم شعبة عشرين سنة فصار كتابه هو الحكم في حديث شعبة، وثابت بن أسلم البناني لازم أنس بن مالك أربعين سنة، وحامد بن يحيى البلخي أفنى عمره في مجالسة ابن عيينة، والإمام مسلم لازم البخاري خمس سنوات.

تَرْبَبَ الْعِنَبُ

كَانَ شَيْخُنَا مُقْبِلُ الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُرَدِّدُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِيمَنْ يَسْتَعِجِلُ مِنْ طُلَّابِهِ وَيَدَّعِي أَنَّهُ قَدْ صَارَ ذَا عِلْمٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَزِيدِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] وَمَعْنَى (تَرْبَبَ الْعِنَبُ) أَي: فَسَدَ فَجَنِّي الْعِنَبَ حِينَ بَدُو صِلَاحِهِ مِمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يَجْعَلَهُ زَبِيئًا يَفْسُدُهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُتْرَكَ فِي الشَّجَرَةِ حَتَّى يَصِيرَ زَبِيئًا.

وَكَانَ مَالِكٌ، يَقُولُ: «الْعَجَلَةُ فِي الْفَتَوَى نَوْعٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخُرْقِ». شرح السنة للبغوي . (٣٠٦ / ١)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسَ الْمَزْنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّمْتُ الْحَسَنُ، وَالتَّؤَدَةُ وَالْإِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» رَوَاهُ

التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ أَشَجُّ عَبْدُ الْقَيْسِ: "إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاءُ".
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنِ الْأَشَجِّ الْعَصْرِيِّ .

"وَأَمَّا الْحِلْمُ فَهُوَ الْعَقْلُ وَأَمَّا الْأَنَاءُ فَهِيَ التَّثَبُّتُ وَتَرْكُ الْعَجَلَةِ وَهِيَ مَقْصُورَةٌ
وَسَبَبُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ لَهُ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْوَفْدِ أَنَّهُمْ لَمَّا
وَصَلُّوا الْمَدِينَةَ بَادَرُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ الْأَشَجُّ عِنْدَ رَحَالِهِمْ
فَجَمَعَهَا وَعَقَلَ نَاقَتَهُ وَلَبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَرَّبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبَايَعُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَقَوْمِكُمْ فَقَالَ الْقَوْمُ نَعَمْ فَقَالَ الْأَشَجُّ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنَّكَ لَمْ تَزَاوِلِ الرَّجُلَ عَنْ شَيْءٍ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ تَبَايَعُكَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَنُرْسِلُ
مَنْ يَدْعُوهُمْ فَمَنْ اتَّبَعَنَا كَانَ مِنَّا وَمَنْ أَبَى قَاتَلْنَاهُ قَالَ صَدَقْتَ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ
الْحَدِيثَ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فَالْأَنَاءُ تَرْبُّصُهُ حَتَّى نَظَرَ فِي مَصَالِحِهِ وَلَمْ يَعْجَلْ
وَالْحِلْمُ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ الدَّالُّ عَلَى صِحَّةِ عَقْلِهِ وَجُودَةِ نَظَرِهِ لِلْعَوَاقِبِ". شرح

النووي على مسلم (١/ ١٨٩).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَّائِي مِنَ اللَّهِ،
وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

مِنْ الْحَمْدِ». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مَسْنَدِهِ وَابِيهَقِي وَحَسَنَهُ فِي الْكُبْرَى وَالصَّغْرَى وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِي الصَّحِيحَةُ: (١٧٩٥) وَصَحِيحُ التَّرْغِيبِ (١٥٧٢).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَالْأَلْبَانِيُّ .
وَمَنْ تَعَجَّلَ الشَّيْءَ قَبْلَ أَوَانِهِ عُوِقَبَ بِحَرَمَانِهِ .

إِذَا تَصَدَّرَ الْحَدَّثُ افْتَتَنَ

قَالَ جَرِيرٌ **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ *** لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** تَعَالَى: إِذَا تَصَدَّرَ الْحَدَّثُ ، فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ .
وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ** تَعَالَى: بَابُ الْإِغْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَقَالَ
عُمَرُ: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «وَبَعْدَ أَنْ تُسَوِّدُوا وَقَدْ تَعَلَّمَ
أَصْحَابُ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي كِبَرِ سِنِّهِمْ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ **رَحِمَهُ اللَّهُ** تَعَالَى: وَإِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا
لِلْمَنْعِ؛ لِأَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ يَمْنَعُهُ الْكِبَرُ وَالْإِحْتِشَامُ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْمُتَعَلِّمِينَ ،
وَلِهَذَا قَالَ مَالِكٌ عَنْ عَيْبِ الْقَضَاءِ: إِنَّ الْقَاضِيَ إِذَا عَزَلَ ، لَا يَرْجِعُ إِلَى مَجْلِسِهِ
الَّذِي كَانَ يَتَعَلَّمُ فِيهِ . اهـ الفتح (٧٣) .

طول ملازمة العلماء تَمْنَعُ مِنَ الانْحِرَافِ غَالِبًا

وَقَدْ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ **رَحِمَهُ اللَّهُ** فِي كِتَابِهِ " غَرِيبُ الْحَدِيثِ " فَقَالَ: مَعْنَاهُ: تَفَقَّهُوا وَأَنْتُمْ صِغَارٌ، قَبْلَ أَنْ تَصِيرُوا سَادَةً، فَتَمْنَعَكُمْ الْأَنْفَةُ عَنِ الْأَخْذِ عَمَّنْ هُوَ دُونَكُمْ، فَتَبْقُوا جُهَالًا.

وَقِيلَ: أَرَادَ عُمَرُ الْكَفَّ عَنْ طَلَبِ الرَّئَاسَةِ، لِأَنَّ الَّذِي يَتَفَقَّهُ، يَعْرِفُ مَا فِيهَا مِنَ الْغَوَائِلِ، فَيَجْتَنِبُهَا.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ زَيْدٍ، إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَمَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا، فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَاِنْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَمُحَيِّصَةُ، وَخَوِصَّةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: «كَبُرَ كَبْرٌ» وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْمِ، فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا، فَقَالَ: «تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ، أَوْ صَاحِبَكُمْ»، قَالُوا: وَكَيْفَ نَحْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَر؟ قَالَ: «فَتُبْرِيكُمُ يَهُودُ بِخَمْسِينَ»، فَقَالُوا: كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** مِنْ عِنْدِهِ . متفق عليه .

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ **رَحِمَهُ اللَّهُ** قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ قَدْ قَرَأُوا الْكُتُبَ وَعَلِمُوا عِلْمًا، وَإِنَّهُمْ طَلَبُوا بِقِرَاءَتِهِمْ وَعِلْمِهِمُ الشَّرَفَ وَالْمَالَ، وَإِنَّهُمْ ابْتَدَعُوا بِهَا بَدْعًا أَذْرَكُوا بِهَا الْمَالَ وَالشَّرَفَ فِي الدُّنْيَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ .

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

وَفِيهِ أَيْضًا: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «كُنْتُ أَتَمَنَّى الرِّيَّاسَةَ، وَأَنَا شَابٌّ وَأَرَى الرَّجُلَ عِنْدَ السَّارِيَةِ يُفْتِي فَأَغْبِطُهُ فَلَمَّا بَلَغَتْهَا عَرَفْتُهَا».

وَقَالَ الْمَأْمُونُ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «مَنْ طَلَبَ الرِّيَّاسَةَ بِالْعِلْمِ صَغِيرًا فَاتَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ».

- وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَقِيه **رَحِمَهُ اللَّهُ**:

الْكَلْبُ أَكْرَمُ عَشْرَةٍ *** وَهُوَ النَّهْيَةُ فِي الْخَسَاسَةِ

مِمَّنْ تَعَرَّضَ لِلرِّيَّاسَةِ *** قَبْلَ إِبَّانِ الرِّيَّاسَةِ

- وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** "أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا مِنَ الْمَسْجِدِ فَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَالْتَفَتَ

إِلَيْهِمْ وَقَالَ: أَيُّ قَلْبٍ يَصْلُحُ عَلَى هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: خَفَقَ النَّعَالِ مَفْسَدَةً لِقُلُوبِ

نَوَكِي الرِّجَالِ"

- وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «هِيَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَتَّبِعِ مَذَلَّةٌ لِلتَّابِعِ».

وَأَعْلَمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يُرَاوِدُكَ لِيَفْتِنَكَ وَقُوَّةُ الطَّبَعِ لَهُ عَلَيْكَ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنْ

الْجُنُونِ وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

أَنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَه *** مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ جِهَادُ الشَّبَابِ وَمُخَالَفَةُ الطَّبَعِ صَعْبًا

صَارَ الشَّابُّ التَّائِبُ حَبِيبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . التبصرة لابن الجوزي (٢ / ١٧٠).



لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْأَسْبَقِيَّةِ إِلَى الْخَيْرِ شَأْنًا عَظِيمًا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] أَي: لَا يَسْتَوِي هَذَا وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ كَفَعْلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ كَانَ الْحَالُ شَدِيدًا، فَلَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ حِينَئِذٍ إِلَّا الصَّادِقُونَ، وَأَمَّا بَعْدَ الْفَتْحِ فَإِنَّهُ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ ظُهُورًا عَظِيمًا، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ وَالْجُمُهُورُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَتْحِ هَاهُنَا فَتْحَ مَكَّةَ. وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ رِضَاهُ عَنِ السَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَرِضَاهُمْ عَنْهُ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٠] قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: هُمُ الَّذِينَ صَلَّوْا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ أَدْرَكَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ عَامَ الْحَدِيثِ.

* - فَأَخْبَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ: فَيَا وَيْلَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ سَبَّهُمْ أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سَبَّ بَعْضَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا سَيِّدَ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَخَيْرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، أَغْنَى الصَّدِيقَ الْأَكْبَرَ وَالْخَلِيفَةَ الْأَعْظَمَ أَبَا بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَيُبْغِضُونَهُمْ وَيَسُبُّونَهُمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مَنكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يَسُبُّونَ مَنْ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرْضَوْنَ عَمَّنْ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُؤَالُونَ مَنْ يُوَالِي اللَّهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادَةُ الْمُؤْمِنُونَ، الْمُتَتَّهِونَ عَمَّا نَهَى سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ:

* وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي فِيهَا بَيَانُ فَضْلِ السَّابِقِينَ فَكَثِيرَةٌ جَدًّا مِنْهَا:

* - عُمَرُ الْفَارُوقُ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَصَدِيقِهِ لَكِنَّهُ لَمْ أَغْضَبَ مَنْ هُوَ أَقْدَمُ مِنْهُ وَأَسْبَقُ غَضَبَ عَلَيْهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَمَّا

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

صَاحِبُكُمْ فَقَدْ عَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ،
فَاسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ:
«يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَآتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَأَنْتُمْ
أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لَا، فَآتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهَهُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي
إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذِبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا
لِي صَاحِبِي» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ
أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

*- وَغَضِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لَأَنَّهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِ
وَحَالِدٍ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَذْرَكَ مَدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ، وَغِفَارُ، وَمُزَيْنَةُ، وَجُھَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ تَمِيمٍ، وَعَامِرِ بْنِ

صَعَصَعَةً، وَغَطَفَانَ، وَأَسَدٍ خَابُوا وَخَسِرُوا؟» قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ إِنَّهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَنِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَنَّهُ قَالَ: «أَسْلَمَ، وَغَفَّارٌ،
وَمُزَيْنَةُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَوْ جُهَيْنَةَ، خَيْرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَبَنِي عَامِرٍ،
وَالْحَلِيفَيْنِ أَسَدٍ، وَغَطَفَانَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: وَتَفْضِيلُ تِلْكَ الْقَبَائِلِ لِسَبْقِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَحُسْنِ آثَارِهِمْ فِي الْأَحْكَامِ. شرح النووي على مسلم (١٥ / ٤٤).

*- قال القسطلاني **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: لسبقهم إلى الإسلام مع ما اشتملوا عليه من
رقة القلوب ومكارم الأخلاق وكلها من مضر اهـ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «خَيْرُ صُفُوفِ
الرِّجَالِ أَوْلَاهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا». رَوَاهُ
مُسْلِمٌ. قَالَ الْعُلَمَاءُ **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** وَذَلِكَ لِسَبْقِهِمْ إِلَى الْفَضِيلَةِ .

وَعَنْ ثَوْبَانَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنِّي لِبِعْقَرٍ حَوْضِي أَذُودُ
النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفُضَ عَلَيْهِمْ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
قَالَ الْعُلَمَاءُ **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**: " حَوْضِي أَذُودُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ " . أي أَدْفَعُهُمْ بَعِيدًا،
لِأَخْلِي الْحَوْضِ أَوْ أَوْسَعَ لَشَرِبِ أَهْلِ الْيَمَنِ، لِسَبْقِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَتَمَسْكُهُمْ
بِهِ، وَإِخْلَاصَهُمْ لَهُ، وَرَقَةَ قُلُوبِهِمْ فِيهِ .

لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ

وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدُ الْأَسْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الْحَارِثِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وإنما فضل بني النجار لسبقهم إلى الإسلام وآثارهم الجميلة في الدين .

*- وَهَكَذَا فَالْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ أَعْلَى مِنَ الْأَنْصَارِ لِسَبْقِهِمْ فِي الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ رِئِيسُ الْفَضَائِلِ وَلِحَمْلِهِمُ الْأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ زَمَانًا طَوِيلًا وَصَبْرِهِمْ عَلَى فِرْقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ.

وعلى سابقيتهم جميعا يتفاضلون، فأصحاب بيعة العقبة أفضل ممن لم يشهدا، وأصحاب بدر أفضل ممن لم يشهدا، وأصحاب أحد أفضل ممن أسلم بعدهم، وأصحاب بيعة الرضوان أفضل ممن أتى بعدهم، وهكذا قل في السابقة إلى الشر .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دِمَهِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .
فَالْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ اعْرِفْ هَذَا وَدَعْ التَّطَاوُلَ هَذَاكَ اللَّهُ .

فلو قبل مبكها بكيث صباة *** بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهييج لي البكا *** بكاهافقلت الفضل للمتقدم

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ

فَالْخَلْفُ الصَّالِحُ هُمْ: الْمُتَّبِعُونَ لِأَثَارِ سَلَفِهِمُ الْحَسَنَةِ وَأَوْصَافِهِمُ الْجَمِيلَةِ،
الدَّاعُونَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠] .

قَالَ الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَمَا أَحْسَنَ مَا اسْتَنْبَطَ الْإِمَامُ مَالِكٌ مِنْ
هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الرَّافِضِيَّ الَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ لَيْسَ لَهُ فِي مَالِ الْفَيْءِ
نَصِيبٌ لِعَدَمِ اتِّصَافِهِ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي
قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ١٠] .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُمِّرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ، فَسَبُّهُمْ! ثُمَّ قَرَأَتْ هَذِهِ
الْآيَةَ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ} الْآيَةَ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أُمِرْتُمْ بِالْإِسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَسَبَّيْتُمُوهُمْ. سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا تَذْهَبُ هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى

يَلْعَنَ آخِرُهَا أَوْلَهَا". رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ .

*- فَاحْذَرْ هَذَاكَ اللَّهُ، مِنْ التَّشْبِيهِ بِشَرِّ خَلْقِ اللَّهِ، فَلَقَدْ أَخْبَرَ بَعْضُ السَّلَفِ أَنَّ

الرَّافِضَةَ شَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ **رَحْمَةُ اللَّهِ** عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ

تَعَالَى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ} الْآيَةُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغُولٍ قَالَ: قَالَ عَامِرُ بْنُ

شُرَاحِيلِ الشَّعْبِيِّ: يَا مَالِكُ تَفَاضَلْتَ (أَي: فَضَلْتَ) الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الرَّافِضَةَ

بِخِصْلَةٍ، سُئِلَتِ الْيَهُودُ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ فَقَالَتْ: أَصْحَابُ مُوسَى عَلَيْهِ

السَّلَامُ، وَسُئِلَتِ النَّصَارَى: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ فَقَالُوا: حَوَارِيُّ عِيسَى عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَسُئِلَتِ الرَّافِضَةُ: مَنْ شَرُّ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ؟ فَقَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . أَمُرُوا بِالْأَسْتِغْفَارِ لَهُمْ فَسَبُّهُمْ، فَالْسِّيفُ عَلَيْهِمْ

مَسْئُولٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا تَقُومُ لَهُمْ رَايَةٌ، وَلَا يَنْبُتُ لَهُمْ قَدَمٌ، وَلَا تَجْتَمِعُ لَهُمْ

كَلِمَةٌ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ وَتَفْرِيقِ شَمْلِهِمْ

وَإِذَا حَاضِرُ حُجَّتِهِمْ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ الْمُضِلَّةِ». اهـ «تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ» (٧ / ٥٤)،

وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (٣٣ / ١٨)، وَنَظَرَ أَيْضًا «مِنْهَاجُ السُّنَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (١ / ٦ - ٧)، وَ «شَرْحُ

الطَّحَاوِيَّةِ» لِابْنِ أَبِي الْعَرِ (٥٣١ - ٥٣٢).

وَاقْتَدِهِ بِالصَّالِحِينَ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ **رَحْمَةُ اللَّهِ** فِي الْفِيْتَةِ:

وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطٍ *** فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي

وَهُوَ بِسَبْقِي حَائِزٌ تَفْضِيلًا *** مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلَا

وَاللَّهُ يَقْضِي بِهَبَاتٍ وَافِرَةٍ *** لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتٍ الْآخِرَةِ

الصَّالِحُونَ وَاتِّهَامُ أَنْفُسِهِمْ بِالنِّفَاقِ

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بَابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «مَا عَرَضْتُ قَوْلِي عَلَى عَمَلِي إِلَّا خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ مُكَذِّبًا» وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ " وَيُذَكِّرُ عَنِ الْحَسَنِ: " مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ. " . اهـ صحيح البخاري (١ / ١٩) . وَالصَّحَابَةُ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ بَنُ أَبِي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَجْلِهِمْ عَائِشَةُ وَأُخْتُهَا أَسْمَاءُ وَأُمُّ سَلَمَةَ وَالْعَبَادِلَةُ الْأَرْبَعَةُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَهُؤُلَاءِ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَدْرَكَ بِالسَّنِّ جَمَاعَةً أَجَلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ كَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَقَدْ جَزَمَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ النِّفَاقَ فِي الْأَعْمَالِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَ ذَلِكَ فَكَأَنَّهُ إِجْمَاعٌ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ قَدْ يَعْرِضُ عَلَيْهِ فِي عَمَلِهِ مَا يَشُوبُهُ مِمَّا يُخَالِفُ الْإِخْلَاصَ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْ ذَلِكَ وَقُوْعُهُ مِنْهُمْ بَلْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ مِنْهُمْ فِي الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ " . اهـ فتح الباري لابن حجر (١)

الصَّالِحُونَ وَاتِّهَامُ أَنْفُسِهِمُ بِالنِّفَاقِ

وَقَالَ جَعْفَرُ الْفَرِيَّابِيُّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَخْلِفُ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا مَضَى مِنْهُ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النَّفَاقِ مُشْفِقٌ وَلَا مَضَى مِنْهُ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النَّفَاقِ آمِنٌ وَكَانَ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَخَفِ النَّفَاقَ فَهُوَ مُنَافِقٌ". فتح الباري لابن حجر (١/ ١١١).

وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا تَقُولُ فِي مَنْ لَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ النَّفَاقَ؟ فَقَالَ: وَمَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ النَّفَاقَ؟ اهـ جامع العلوم والحكم ت الأرنبوط (٢/ ٤٩٣).

وَعَنْ عَوْنِ بْنِ مُوسَى: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ: لَأَنْ لَا يَكُونَ فِيَّ نِفَاقٌ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، كَانَ عُمَرُ يَخْشَاهُ، وَآمَنَهُ أَنَا؟! اهـ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ١٥٤).

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: "لو نادى مناد كل الناس في الجنة إلا واحدا

لظننت أني ذلك الواحد" تفسير الألوسي = روح المعاني (٧/ ١٦١).

فَهُؤُلَاءِ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَكْبَرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا وَأَحْسَنَهَا حَالًا، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ (٢/ ٩٤٧).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا،

فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وقال الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم *** إذا جمعنا يا جريراً المجمع

فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى

فَاعْلَمْ هَدَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ اللَّهَ قَدْ نَهَى عِبَادَ عَنْ تَزَكِيَةِ أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ تَعَالَى:

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ٣٢﴾ [النجم: ٣٢] ، أَي: تَمَدَّحُوهَا

وَتَشْكُرُوهَا وَتَمْنُوا بِأَعْمَالِكُمْ ؛ وَمَا تَصَمَّتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ تَقْبِيحِ تَزَكِيَةِ

النَّفْسِ جَاءَ مُوَضَّحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ

يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩] . فَاللَّهُ

تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُزَكِّي مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَوْلَاهُ تَعَالَى، مَا زَكَ

أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَكِنَّهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ تَزَكِيَّتَهُ مِنْ خَلْقِهِ قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ

يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥١﴾ [النور: ٥١] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾

[الحجرات: ١٤] . وَكَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

عَنْ ذَلِكَ فِي سُنتِهِ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ

أَبِي سَلَمَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ، وَسُمِّيَتْ بَرَّةً»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ» فَقَالُوا: بِمِ نُسَمِّيْهَا؟ قَالَ: «سَمُّوْهَا زَيْنَبَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
لِأَنَّ لَفْظَةَ بَرَّةٍ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبِرِّ فَكِرَهُ أَنْ يُقَالَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةٍ .
قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: تَزَكِيَةُ الرَّجُلِ نَفْسُهُ تَنَاضَوْهُ عَلَيْهَا، وَالْبِرُّ اسْمٌ لِكُلِّ فِعْلٍ مَرْضِيٍّ أَهـ .

وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَتْ: تُوفِّيَ صَبِيٌّ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَهُ عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَوْ لَا تَدْرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
فَنَهَاها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَنِ الْمُسَارَعَةِ إِلَى الْقَطْعِ فِي هَذَا الشَّئِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهَا دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى ذَلِكَ كَمَا أَنْكَرَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي قَوْلِهِ إِنِّي لِأَرَاهُ مُؤْمِنًا:

عَنْ بَنِ سَعْدٍ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَسَمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِ فَلَانًا فَإِنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَوْ مُسْلِمٌ» أَقُولُهَا ثَلَاثًا، وَيَرُدُّهَا عَلَيَّ ثَلَاثًا «أَوْ مُسْلِمٌ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لِأُعْطِيَ الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَكْبَهُهُ اللَّهُ فِي النَّارِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الإعجابُ آفةُ الألبابِ

وَعَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ - قَدْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ طَارَ لَهُ سَهْمُهُ فِي السُّكْنَى، حِينَ أَقْرَعَتِ الْأَنْصَارُ سُكْنَى الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ: فَسَكَنَ عِنْدَنَا عَثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ، فَاشْتَكَى، فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى إِذَا تَوَفَّى وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهِدَاتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟»، فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أَمَّا عَثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ، وَإِنِّي لَا رَجُوءَ لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُرْكِي أَحَدًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَدْ يَصِحُّ الْعَمَلُ وَيَتَخَلَّفُ الْقَبُولُ لِمَانِعٍ

وَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ لَكَ أَعْمَالًا قَدْ حَرَصْتَ عَلَى صِحَّتِهَا تَجْعَلُكَ أَرْفَعَ مِمَّنْ سَبَقَكَ إِلَى السَّلَفِيَّةِ فاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يَصِحُّ الْعَمَلُ وَيَتَخَلَّفُ الْقَبُولُ لِمَانِعٍ إِذَا لَا يَلْزَمُ مِنْ صِحَّةِ الْعَمَلِ قَبُولُهُ، وَوُجُودُ ثَوَابِهِ، لِأَنَّ الثَّوَابَ إِنَّمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْقَبُولِ، كَمَا أَنَّ الصَّحَّةَ مُتَرْتِّبَةٌ عَلَى حُصُولِ الشَّرَائِطِ وَالْأَرْكَانِ، فَالْقَبُولُ أَخْصُ مِنَ الصَّحَّةِ، فَكُلُّ مَقْبُولٍ صَحِيحٍ وَلَيْسَ كُلُّ صَحِيحٍ مَقْبُولًا؛ وَلِهَذَا كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَقُولُ لِأَنَّ تَقَبُلَ لِي صَلَاةً وَاحِدَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَمِيعِ الدُّنْيَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا

يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ [الْمَائِدَة : ٢٧] فَالتَّقْوَى هِيَ الْجَامِعَةُ لِلْخَيْرَاتِ الْكَافِيَةُ

لِلْمِهْمَاتِ الرَّافِعَةِ لِلدَّرَجَاتِ، ... فَهَلْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ أَنَّ عَمَلَكَ مَقْبُولٌ لَا عِنْدَهُ؟
وإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ أَخْلَصْتَ فِيهِ تُرِيدُ بِهِ الْجَنَّةَ - وَطَالِبُ الرِّئَاسَةِ بَعِيدٌ مِنَ
الإِخْلَاصِ .

- فاعلم أَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي بَيَّنَّتِ الْآيَاتُ كَوْنَهُ سَبَبَ دُخُولِ الْجَنَّةِ - هُوَ الْعَمَلُ
الَّذِي تَقَبَّلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ، وَأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ هُوَ الَّذِي لَمْ
يَتَقَبَّلْهُ اللَّهُ، فَهَلْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ أَنَّهُ قَدْ قَبِلَ عَمَلَكَ الَّذِي أَنْتَ مَغْرُورٌ فِيهِ ؟ .
فَإِنْ قُلْتَ: نَعَمْ، فَقَدْ قُلْتَ إِفْكًا وَبُهْتَانًا عَظِيمًا، وَإِنْ قُلْتَ: لَا تَعْلَمُ، وَهُوَ الْحَقُّ
الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ، فاعلم أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَوَانِعِ الْمَانِعَةِ مِنْ قَبُولِ الْعَمَلِ هُوَ الرِّيَاءُ
وَالسُّمُوعَةُ وَالْكِبَرُ وَالْإِعْجَابُ، فَإِيَّاكَ هَذَاكَ اللَّهُ وَهَذِهِ الْمُوبِقَاتُ ؛ فَإِنَّ الصُّلَحَاءَ مَعَ
كَثْرَةِ أَعْمَالِهِمْ وَالْإِخْلَاصِ فِيهَا إِلَّا أَنَّهُمْ فِي شِدَّةِ الْخَوْفِ مِنْ عَدَمِ قَبُولِهَا،
وَمِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ الْإِعْتِرَارِ بِأَعْمَالِهِمْ وَمَدْحِ الْمَدَاحِينَ لَهُمْ:

قَالَ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: جَاءَ سَائِلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ لِابْنِهِ
أَعْطِهِ دِينَارًا فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ يَا أَبَتَاهُ فَقَالَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَقَبَّلَ مِنِّي
سَجْدَةً وَاحِدَةً أَوْ صَدَقَةَ دِرْهَمٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ غَائِبٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَتَدْرِي
مِمَّنْ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ " اهـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٤ / ٢٥٦).

وَقَالَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " لِأَنَّ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَقَبَّلَ مِنِّي مِثْقَالَ حَبَّةٍ

مِنْ خَرَدَلٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿قَالَ

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الْمَائِدَةِ : ٢٧] " رواه ابن المبارك في الزهد .

وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ:، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ

مِنِّي صَوْمَ يَوْمٍ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي صَلَاةً ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنِّي حَسَنَةً ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿قَالَ

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الْمَائِدَةِ : ٢٧] " اهـ الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٧٥٩).

فَهَذِهِ هِيَ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَرِيقُ الْعُقَلَاءِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَهِيَ لُزُومُ الْإِيمَانِ

وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ كَيْفَ أَحْوَالُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ غَدًا، وَلَا كَيْفَ

أَعْمَالُهُمْ أَمَقْبُولَةٌ هِيَ أَمْ مَرْدُودَةٌ؟ .

فَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ مِنْ خَوْفِ السَّلْبِ ، قَدْ أَحَاطَ بِهِمُ الْوَجَلُ ، لَا يَدْرُونَ مَا اللَّهُ

صَانِعٌ بِهِمْ فِي بَقِيَّةِ أَعْمَارِهِمْ ، حَذَرِينَ مِنَ التَّزَكِّيَةِ، مُتَّبِعِينَ لِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مَوْلَاهُمْ

الْكَرِيمُ حِينَ يَقُولُ: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [التَّجْم : ٣٢] .

خَائِفِينَ مِنْ حُلُولِ مَكْرِ اللَّهِ بِهِمْ فِي سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، لَا يَدْرُونَ عَلَى مَا يُصْبِحُونَ

وَيُمْسُونَ، قَدْ أَوْرَثَهُمْ مَا حَذَّرَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْوَجَلُ فِي كُلِّ قَدَمٍ حِينَ يَقُولُ:

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لُقْمَان

: ٣٤] . فَهُمْ بِالْحَالِ الَّتِي وَصَفَهُمْ بِهَا عَزَّ وَجَلَّ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا

ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ : ٦٠] . فَهُمْ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ ، وَيَخَافُونَ سَلْبَهَا وَالرُّجُوعَ عَنْهَا ، وَيَجَانِبُونَ الْفَوَاحِشَ وَالْمُنْكَرَاتِ ،

وَهُمْ وَجِلُونَ مِنْ مُوَاقِعَتِهَا ، وَبِذَلِكَ جَاءَتِ السُّنَّةُ عَنِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَ﴾ [المؤمنون: ٦٠] أَهْوَى الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرِبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَوْ يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ». رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

لَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ الْمَجَرَّدِ

ثُمَّ اعْلَمْ أَخِي هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّكَ إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ صِرْتَ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعَمَلِ مُؤَهَّلًا لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ مَعَ أَصْحَابِ الْمَصِيرِ الْمَجْهُولِ، الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ هَلْ قُبِلَتْ أَعْمَالُهُمْ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يُخْتَمُ لَهُمْ بِخَاتِمَةٍ سُوءٍ أَوْ بِالْحُسْنَى؟ الْخَائِفُونَ مِنْ إِلَهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُ الْجَنَّةِ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَإِنَّمَا الْعَمَلُ سَبَبٌ لِدُخُولِهَا لَا قِيَمَةٌ لَهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزُّحُرْف: ٧٢]. فَإِنَّ الْمَنْفِيَّ فِي الْحَدِيثِ بِالْعَمَلِ الْمَجَرَّدِ عَنِ الْقَبُولِ وَالْمُتَبَتِّ فِي الْآيَةِ دُخُولُهَا بِالْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ وَالْقَبُولِ إِنَّمَا

الْإِعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

يَحْصُلُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَلَمْ يَحْصُلِ الدُّخُولُ إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّهِ.

فَتَعَقَّلَ هَذَاكَ اللَّهُ ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥] فَلَعَلَّ مِنْ تَزْدَرِيهِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْكَ لِأَنَّ الْكَرِيمَ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْمُتَّقِي قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ: «فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسَأُكَ، قَالَ «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ، إِذَا فَقَهُوا». مَتَّقَ عَلَيْهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: "انْظُرْ، فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى". رَوَاهُ أَحْمَدُ. فَدَعَّ عَنْكَ الْكِبَرَ وَالتَّرَفُّعَ فَلَعَلَّ مِنْ تَزْدَرِيهِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْكَ: وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ». مَتَّقَ عَلَيْهِ.

وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخُزَاعِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتْلٍ، جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ». مَتَّقَ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طَمَرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ مِنْهُمْ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

اسْعَى فِي تَرْكِیَةِ نَفْسِكَ وَتَبَرَّأْ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ

اعْلَمْ أَنَّ التَّزْكِيَّةَ الَّتِي بِمَعْنَى الْمَدْحِ وَالشَّانِ مَذْمُومَةٌ؛ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَمَّا مَا يَتَزَكَّى بِهِ الْعَبْدُ مِنْ إِيْمَانٍ وَعَمَلٍ فِي طَاعَةٍ وَتَرْكِ لِمَعْصِيَةٍ فَمَمْدُوحٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ النُّصُوصِ الَّتِي فِيهَا عَوْدُ الضَّمِيرِ، أَوْ إِسْنَادُ التَّزْكِيَّةِ إِلَى الْعَبْدِ، فَإِنَّهَا بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، كَمَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالْهُدَى وَالتَّوْفِيقِ لِلْإِيْمَانِ، فَهُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَتَرْكِ الْمَعَاصِي وَثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، تَمَثَّلَ يَوْمَ حَفْرِ الْخَنْدَقِ بِأَبْيَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ:

وَاللَّهُ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا *** وَلَا تَصَدَّقْنَا، وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا *** وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا
، إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا *** إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا
وَتَرْكِیَةُ النَّفْسِ تَكُونُ بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ﴿١٦﴾

[الْأَعْلَى: ١٦]. أَي: طَهَّرَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَتَابَعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ،

صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝﴾ [الشُّنْس: ٩] أَي: بِطَاعَةِ اللَّهِ.

قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَغَيْرُهُمَا: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ. فَزَكَاةُ النَّفْسِ أَي: تَطْهِيرُهَا مِنَ الشُّرْكِ، وَالْمَعَاصِي بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. اهـ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ قَطْعًا لَفْظًا وَمَعْنَى. أَمَّا "الْلَفْظُ" فَقَوْلُهُ: مَنْ زَكَّاهَا اسْمٌ مَوْصُولٌ وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ عَائِدٍ عَلَى مَنْ فَإِذَا قِيلَ: قَدْ أَفْلَحَ الشَّخْصُ الَّذِي زَكَّاهَا كَانَ ضَمِيرُ الشَّخْصِ فِي زَكَّاهَا يَعُودُ عَلَى (مَنْ) هَذَا وَجْهُ الْكَلَامِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي صِحَّتِهِ "مجموع الفتاوى (١٠ / ٦٢٥).

* - فَاطْلُبْ تَزْكِيَةَ نَفْسِكَ مِنْ خَالِقِهَا فَإِنَّ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

* - وَعَمَلٌ بِأَسْبَابِ ذَلِكَ وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ۝﴾ [التَّجْم: ٣٢]،

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝﴾ [الأَعْلَى: ١٤ - ١٥] وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝﴾ [الأَعْلَى: ١٤ - ١٥]

* - وَاعْلَمْ أَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ لَكَ وَضَرَرُهُ عَلَيْكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ۝﴾ [فاطر: ١٨] أَي: وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَابُ وَهُوَ سَرِيعٌ.

الاجْتِمَاعُ طَاعَةٌ تُورِثُ الْعِزَّ وَالْقُوَّةَ

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْاجْتِمَاعِ وَالْأُلْفَةِ، وَنَهَى عَنِ الْاِخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، أَمَرَ بِالْاجْتِمَاعِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَنَهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَالْإِحْدَاثِ، وَالْبِدْعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣]. وَحَبْلُ اللَّهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ: " حَبْلُ اللَّهِ: الْقُرْآنُ " وَعَنْهُ " حَبْلُ اللَّهِ: هُوَ الْجَمَاعَةُ " وَقِيلَ: " الْقُرْآنُ "، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: «بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كُونُوا عَلَيْهَا إِخْوَانًا، وَلَا تَفَرَّقُوا وَلَا تَعَادُوا» وَحَاصِلُ ذَلِكَ أَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الْمُتَمَثِّلُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

* - وَلِأَهْمِيَّةِ اللَّاعْتِصَامِ بِاللَّهِ أَوْصَى اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشُّورَى: ١٣].

* - وَأَوْصَى بِذَلِكَ عِبَادَهُ جَمِيعًا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الْأَنْعَامَ: ١٥٣].

* - وَذَلِكَ لِأَنَّ الْاجْتِمَاعَ عِصْمَةٌ مِنَ الزَّلَلِ وَالْخَطَلِ: عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "

سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَجْمَعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَعْطَانِيهَا، ... "رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ".
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ كَمَا فِي الْمَشْكَاةِ (١٧٣).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمَعَ عَلَى ضَلَالَةٍ». رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَصِيمٍ فِي السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ صَحِيحَ الْجَامِعِ " (١٨٤٨).

* - وَالْاجْتِمَاعُ عَلَى الْحَقِّ هُوَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ.

* - وَالْاجْتِمَاعُ بَرَكَةٌ:

عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْكُلُ، وَلَا نَشْبِعُ قَالَ: "لَعَلَّكُمْ تَفَرَّقُونَ" قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: "اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَادْكُرُوا اسْمَ

الله عز وجل، يُبارك لكم فيه " رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في "صحيحه". وحسنه الألباني .

*- وكيف لا يكون بركة ويد الله مع الجماعة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُد الله مع الجماعة» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني.

*- ومن أجل الاجتماع والتألف وإظهار وحدة الأمة شرعت العبادات

جماعة كالصلاة والصيام والعيد وغير ذلك من العبادات:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يضحى الناس». رواه الترمذي وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه». وصححه الألباني.

وقال الترمذي: وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقال: إنما معنى هذا أن الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس".

*- قال الألباني رحمه الله: قلت: وهذا هو اللائق بالشرعية السمحة التي من

غاياتها تجميع الناس وتوحيد صفوفهم، وإبعادهم عن كل ما يفرق جمعهم من الآراء الفردية، فلا تعتبر الشريعة رأي الفرد - ولو كان صوابا في وجهة نظره - في عبادة جماعية كالصوم والتعبيد وصلاة الجماعة، ألا ترى أن الصحابة رضي الله عنهم كان يصلي بعضهم وراء بعض وفيهم من يرى أن مس المرأة والعضو وخروج الدم من نواقض الوضوء، ومنهم من لا يرى ذلك، ومنهم من يتم

في السفر، ومنهم من يقصر، فلم يكن اختلافهم هذا وغيره ليمنعهم من الاجتماع في الصلاة وراء الإمام الواحد، والاعتداد بها، وذلك لعلمهم بأن التفرق في الدين شر من الاختلاف في بعض الآراء، ولقد بلغ الأمر ببعضهم في عدم الإعتداد بالرأي المخالف لرأي الإمام الأعظم في المجتمع الأكبر كمنى، إلى حد ترك العمل برأيه إطلاقاً في ذلك المجتمع فراراً مما قد ينتج من الشر بسبب العمل برأيه، فروى أبو داود (١ / ٣٠٧) أن عثمان رضي الله عنه صلى بمنى أربعاً، فقال عبد الله بن مسعود منكراً عليه: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ومع عثمان صدراً من إمارته ثم أتمها، ثم تفرقت بكم الطرق فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين، ثم إن ابن مسعود صلى أربعاً! فقليل له: عبت على عثمان ثم صليت أربعاً؟! قال: الخلاف شر. وسنده صحيح. وروى أحمد (٥ / ١٥٥) نحو هذا عن أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أجمعين. انتهى بنصه من الصحيحة (١ / ٤٤٤).

***- وَمِنْ أَجْلِ الْجَمَاعِ وَالْتَأَلَفِ وَإِظْهَارِ وَحْدَةِ الْأَمَّةِ أَبَاحَ الشَّرْعُ قَتْلَ الدَّاعِي إِلَى الْفُرْقَةِ وَتَمْزِيقِ الصَّفِّ إِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ شَرُّهُ إِلَّا بِذَلِكَ:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطْعَمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: (فَإِنْ جَاءَ آخِرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ) مَعْنَاهُ

الاجتماع طاعة تُورث العزَّ والقوة

ادْفَعُوا الثَّانِي فَإِنَّهُ خَارِجٌ عَلَى الْإِمَامِ فَإِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ إِلَّا بِحَرْبٍ وَقِتَالٍ فَقَاتِلُوهُ
فَإِنْ دَعَتِ الْمُقَاتِلَةُ إِلَى قَتْلِهِ جَازَ قَتْلُهُ وَلَا ضَمَانَ فِيهِ لِأَنَّهُ ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ فِي قِتَالِهِزَاه

شرح النووي على مسلم (١٢ / ٢٣٤) .

وَعَنْ عَرْفَجَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «تَكُونُ
هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ،
كَائِنًا مَنْ كَانَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَفِي رُوَايَةٍ عَنْهُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ
عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ» .

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ) معناه يفرق جماعتكم
كما تفرق العصاة المشقوقة وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس . شرح
النووي على مسلم (١٢ / ٢٤٢) .

*- وَمِنْ فَضَائِلِ الْاِعْتَصَامِ الْعَظِيمَةِ أَنَّ مَنْ اِعْتَصَمَ بِالْقُرْآنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ: ﴿فَأَمَّا

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ

إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾ [النساء : ١٧٥] . قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا

بِالْقُرْآنِ . رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ .

وَقَوْلُهُ: { فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ } أَي: يَرْحَمُهُمْ فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ

وَيَزِيدُهُمْ ثَوَابًا وَمُضَاعَفَةً وَرَفْعًا فِي دَرَجَاتِهِمْ، مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ،

{ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } أَي: طَرِيقًا وَاضِحًا قَصْدًا قَوَامًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ

الْإِعْجَابُ أَفَّهُ الْأَلْبَابِ

وَلَا انْحِرَافَ. وَهَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى مِنْهَاجِ
الِاسْتِقَامَةِ وَطَرِيقِ السَّلَامَةِ فِي جَمِيعِ الْإِعْتِقَادَاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ، وَفِي الْآخِرَةِ عَلَى
صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُنْفِضِي إِلَى رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ. اهـ تفسير ابن كثير.



التَّفَرُّقُ مَعْصِيَةُ تُورِثُ الضَّعْفَ وَالذَّلَّةَ

وَأِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَنِ الْاِخْتِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، بَعْدَ أَمْرِهِ بِالْاجْتِمَاعِ وَالْأُلْفَةِ كَمَا رَأَيْتَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. لِمَفَاسِدِهِ الْعَظِيمَةِ فَإِنَّهُ:

١ - تَشَبَّهُ بِالْمُشْرِكِينَ وَمَعْصِيَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ

فَرِحُونَ ۝﴾ [الزُّم: ٣١ - ٣٢]. أَي: لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَدْ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

أَي: بَدَّلُوهُ وَغَيَّرُوهُ وَأَمْنُوا بِبَعْضٍ وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ. فَأَهْلُ الْأَدْيَانِ قَبْلَنَا اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى آرَاءٍ وَمَلَلٍ بَاطِلَةٍ، وَكُلُّ فُرْقَةٍ مِنْهُمْ تَزْعُمُ أَنَّهَا عَلَى شَيْءٍ.

٢ - مُخَالَفَةُ لَوْصِيَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٣ - التَّفَرُّقُ مِنَ الشَّيْطَانِ:

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي

الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشُّعَابِ

وَالْأَوْدِيَّةِ، إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ». فَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ أَيْسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ٤- وَهُوَ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِاخْتِلَافِ الْقُلُوبِ:

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَتَسُوْنَ ضُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوْهِكُمْ». مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا وَيَقُولُ: «لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٥- التَّفَرُّقُ وَالبُعْدُ عَنِ الْجَمَاعَةِ هَلَكَةٌ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا اسْتَحَوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حَبَانَ وَالحَاكِمُ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٦ - التَّهْدِيدُ الشَّدِيدُ، وَالْوَعْدُ الْأَكِيدُ، لِمَنْ لَمْ يَجْتَنِبِ النَّهْيَ وَسَعَى لِلْفُرْقَةِ:

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَا يَجْتَنِبُونَ النَّهْيَ عَنِ الْفُرْقَةِ، فَهَدَّاهُمْ

عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي

شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩]. لِأَنَّ

قَوْلَهُ: {لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَفْعَلُونَ} - فِيهِ تَهْدِيدٌ عَظِيمٌ لَهُمْ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥١﴾﴾

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٢﴾ فَذَرَهُمْ فِي عَمَرَتِهِمْ

حَتَّى حِينِ ﴿٥٤﴾﴾ [المؤمنون: ٥٢ - ٥٤].

فَقَوْلُهُ: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً} أَي: إِنَّ هَذِهِ شَرِيعَتُكُمْ شَرِيعَةً وَاحِدَةً،

وَدِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ، وَرَبُّكُمْ وَاحِدٌ فَلَا تَتَفَرَّقُوا فِي الدِّينِ، وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَلَا -:

{فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا} أَدْلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجْتَنِبُوا مَا نُهِوا عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} أَي: يَفْرَحُونَ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ؛

لِأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ؛ وَلِهَذَا قَالَ مُتَهَدِّدًا لَهُمْ وَمُتَوَاعِدًا: {فَذَرَهُمْ فِي

عَمَرَتِهِمْ} أَي: فِي عِيَّتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ {حَتَّى حِينٍ} أَي: إِلَى حِينٍ حِينِهِمْ وَهَلَكَ بِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَهْلِكِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُويْدًا ﴿١٧﴾﴾ [الطَّارِق: ١٧]، وَقَالَ تَعَالَى:

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الحجر: ٢٠].

* - وَهَذِهِ الْأُمَّةُ أَيْضًا اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى نَحْلِ كُلِّهَا ضَلَالَةً إِلَّا وَاحِدَةً،

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الْمُتَمَسِّكُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأُئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ، كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرِكِهِ أَنَّهُ سُئِلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مِنْهُمْ؟، فَقَالَ: «الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي». وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ فَقَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "وإنَّ مما يجب أن يعلم أن التمسك بما كانوا عليه هو الضمان الوحيد للمسلم أن لا يضل يميناً وشمالاً، وهو مما يغفل عنه كثير من الأحزاب الإسلامية اليوم، فضلاً عن الفرق الضالة". صحيح الترغيب (١/ ١٢٩)

التَّنَازُعُ يُذْهِبُ الْقُوَّةَ

لَقَدْ نَهَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّنَازُعِ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ سَبَبُ الْفَشْلِ، وَذَهَابِ الْقُوَّةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. أَيْ: وَلَا تَتَنَازَعُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ فَتَحْتَلِفُوا فَيَكُونُ سَبَبًا

لِتَخَاضِلَكُمْ وَفَسَلِكُمْ، **{وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}**، أَي: فُوتَكُمْ وَحَدَّتْكُمْ وَمَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ
الْإِقْبَالِ، فَقَدْ يَقُولُ الْمُسْلِمُ: كَيْفَ يَسَلِّطُ الْكُفَّارُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ
وَأَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ، مَعَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِّ، وَالْكَفَّارَ عَلَى الْبَاطِلِ.

وَهَذِهِ الْمَشْكَلَةُ اسْتَشْكَلَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَأَقْتَى اللَّهُ جَلَّ
وَعَلَا فِيهَا، وَبَيَّنَّ السَّبَبَ فِي ذَلِكَ بِفَتْوَى سَمَاوِيَّةٍ تُتْلَى فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلَا.
وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ بِالْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ: فَقُتِلَ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِهِ، وَمُثِّلَ بِهِمَا، وَقُتِلَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَقُتِلَ
سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَجُرِحَ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَشُقَّتْ شَفَتُهُ، وَكُسِرَتْ
رَبَاعِيَّتُهُ، وَشَجَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

اسْتَشْكَلَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ، وَقَالُوا: كَيْفَ يُدَالُّ مِنَّا الْمُشْرِكُونَ وَنَحْنُ عَلَى
الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: **{أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَوْصِبَهُ قَدْ
أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}** [آلِ عِمْرَانَ: ١٦٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ}**، فِيهِ إِجْمَالٌ بَيْنَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: **{وَلَقَدْ
صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ تُمْ سَوْفَ يَصْرَفُكُم عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ}** [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٢].

فَفِي هَذِهِ الْفَتْوَى السَّمَاوِيَّةِ بَيَانٌ وَاضِحٌ؛ لِأَنَّ سَبَبَ تَسْلِيطِ الْكُفَّارِ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ هُوَ فَسَلُّ الْمُسْلِمِينَ، وَتَنَازُعُهُمْ فِي الْأَمْرِ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى كِبَرَائِهِمْ

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

وَعِصْيَانُهُمْ أَمْرُهُ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وَإِرَادَةُ بَعْضِهِمُ الدُّنْيَا مُقَدِّمًا لَهَا عَلَى أَمْرِ الرَّسُولِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ، هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَرَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ»، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَأَسْوَقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةُ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِهَذَا هَدَدَ مِنْ سَعَى لِلْفِرْقَةِ فِي الدِّينِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩] .

أَوَّلُ عَلَامَاتِ الانْحِرَافِ اغْتِرَالُ الصَّالِحِينَ

اعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّ مُجَالَسَةَ الصَّالِحِينَ وَمَحَبَّتَهُمْ وَزِيَارَتَهُمْ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ وَأَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَحْفَظُ اللَّهُ بِهَا الدِّينَ، وَيَكْتَسِبُ بِهَا الْعَبْدُ عِلْمًا وَفَهْمًا

صَحِيحًا، وَيُعْصَمُ بِهَا مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِنْحِرَافِ، فَإِنَّ مُجَالَسَةَ الصَّالِحِينَ أَهْلَ
الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، وَأَهْلَ الْفَضْلِ الْعَمِيمِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَسَمَاعِ
نُصَحِهِمْ وَتَوْجِيهَاتِهِمْ وَزِيَارَتِهِمْ وَالسُّكْنَى مَعَهُمْ، عِلَاجُ الْقُلُوبِ، وَسَعَادَةُ
الدَّارَيْنِ .

* وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ: رَحَلَ مُوسَى ابْنُ عِمْرَانَ إِلَى الْخَضِرِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ

أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [الكهف: ٦٠]. الآيات .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "
بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ
مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ
إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الْحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، فَكَانَ
يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أُوتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ
فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الكهف: ٦٣]». فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ
شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ " رواه البخاري.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ:

رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ.

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهْ: عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاءَ غُرَلَا بُهْمًا " قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهْمًا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاءَ غُرَلَا بُهْمًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ". رواه أحمد وحسنه أصحاب الرسالة .

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: تَعَالَى:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] .

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: عَاتَبَهُ رَبُّهُ عَلَى عَدَمِ الإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝٤﴾ [عَبَسَ : ١ - ٤] .

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا: عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ» متفق عليه.

وَفِي رُؤَايَةٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْتِي قُبَاءَ - يَعْنِي - كُلَّ سَبْتٍ، كَانَ يَأْتِيهِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا»، قَالَ ابْنُ دِينَارٍ: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ». رَوَاهَا مُسْلِمٌ.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: حَرَصَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُجَالَسَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَا جَبْرِيلُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا»، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ [مَرْيَمَ : ٦٤] . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: كَانَ هَذَا الْجَوَابَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه البخاري.

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: زَارَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أُمَّ أَيْمَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مُرْضِعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ تَزُورُهَا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ. فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي لَا أَبْكِي أَنِّي لَا أَعْلَمُ

أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

* وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ: كَانَ السَّلَفُ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُسِّرَ لَهُمْ جُلَسَاءَ صَالِحِينَ:

عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ النَّخَعِيِّ ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَاتَّيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسِّرْكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَوْلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ صَاحِبِ النَّعْلَيْنِ وَالْوَسَادِ، وَالْمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، - يَعْنِي عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ - أَوْلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذِّكْرُ وَالْأُنْثَى﴾ قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيٍّ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَفِي رُوَايَةٍ لَهُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَيَّ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السَّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ، يَعْنِي حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، الَّذِي

أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَسَلَّم، يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي عَمَّارًا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السَّوَالِكِ، وَالْوَسَادِ، أَوِ السَّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝﴾ [الليل: ١ - ٢] قُلْتُ: وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى، قَالَ: «مَا زَالَ بِي هَؤُلَاءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**». رواه البخاري.

وَعَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، قَالَ فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: " إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ ». رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ خَيْثَمَةَ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسِّرَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا فَوَفَّقْتَ لِي، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِئْتُ أَلْتَمِسُ الْخَيْرَ وَأَطْلُبُهُ فَقَالَ: «أَلَيْسَ فِيكُمْ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ مُجَابِبُ الدَّعْوَةِ، وَابْنُ

الْأَعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

مَسْعُودٍ صَاحِبُ طَهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَعْلَيْهِ، وَحَدِيثُهُ صَاحِبُ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَمَّارُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ، وَسَلَمَانُ صَاحِبُ الْكِتَابَيْنِ؟ قَالَ فَتَادَةُ، وَالْكِتَابَانِ الْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ رَأَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وَخِشْمَةُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجَهَنِّيِّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمِيرِيُّ حَاجِّينَ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاسْتَفْتَانَا أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ، قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتَ أَوَّلِيكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَدَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا

مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُيَّانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ". رواه أبو داود. والترمذي بإسنادٍ صحيح، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ.

وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية قال: قيل للنبي ﷺ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ".

الْإِعْجَابُ آفَةُ الْأَلْبَابِ

جَلَسَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ تَلْمِيزِهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ:
أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ *** لَعَلِّي أَنْ أُنَالَ بِهِمْ شَفَاعَةً
وَأُبْغِضُ مَنْ تَجَارَتْهُ الْمَعَاصِي *** وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ
فَنَظَرَ إِلَيْهِ تَلْمِيزُهُ أَحْمَدُ ثُمَّ قَالَ:

تَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ *** وَمِنْكُمْ سَوْفَ يَلْقَوْنَ الشَّفَاعَةَ
وَتَكْرَهُ مَنْ تَجَارَتْهُمْ مَعَاصِي *** وَقَاكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ الْبِضَاعَةِ
اهـ موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السننية (١ / ١٥٨ ، بترقيم الشاملة آليا) .

وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْغَزَالِيُّ الْبَلِیْغُ، الْأَفْوَهُ، أَبُو حُذَيْفَةَ الْمَخْزُومِيُّ مَوْلَاهُمْ،
الْبَصْرِيُّ، كَانَ يَجْلِسُ إِلَى الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ - وَكَانَ عَلَى حَالَةٍ طَيِّبَةٍ،
فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِخْتِلَافُ، فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ بِتَكْفِيرِ مُرْتَكِبِي الْكَبِيرَةِ، وَقَالَتِ أَهْلُ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةُ بِأَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَإِنْ فَسَقُوا بِالْكَبَائِرِ، فَخَرَجَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ مِنْ
الْفَرِيقَيْنِ، وَقَالَ: إِنَّ الْفَاسِقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ مَنَزَلَةٌ بَيْنَ مَنَزَلَتَيْنِ،
فَطَرَدَهُ الْحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَاعْتَزَلَ عَنْهُ وَجَلَسَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، فَقِيلَ لَهُمَا
وَلَا تَبَاعِهْمَا مُعْتَزِلُونَ.

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ
فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ
بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الدَّنْبُ الْقَاصِيَةَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ .

شيء من أسباب الرفعة

وَأَعْلَمَ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّ لِلرُّفْعَةِ أَسْبَابًا لِمَنْ أَحَبَّ الرُّفْعَةَ الْحَقَّةَ:

عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي» وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ «وَأَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَنْبَغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

*- مِنْهَا التَّوَاضُعُ:

١ - **السبب الأول:** التَّوَاضُعُ فإنه من أعظم أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا، وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَذْنَاهَا إِلَى الْأَرْضِ، رَفَعْتُهُ هَكَذَا، وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

التواضع من صفات الأنبياء والصالحين

١ - عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ تَرَعَدُ فَرَائِصُهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ: «هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ فِي هَذِهِ الْبُطْحَاءِ» قَالَ: ثُمَّ تَلَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾ [ق: ٤٥] رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». ووافقه الذهبي والالْبَانِي.

٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصْعَةٌ يُقَالُ لَهَا الْغَرَاءُ يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ، فَلَمَّا أَضْحَوْا وَسَجَدُوا الضُّحَى أَتَى بِتِلْكَ الْقِصْعَةِ - يَعْنِي وَقَدْ ثُرِدَ فِيهَا - فَالْتَفُوا عَلَيْهَا، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي عَبْدًا كَرِيمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا عَنِيدًا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّوا مِنْ حَوَالَيْهَا، وَدَعُوا ذُرْوَتَهَا، يُبَارِكُ فِيهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْإِلْبَانِيُّ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ». رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ الْإِلْبَانِيُّ.

قال العلامة الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «أي: لا تمدحوني، وبهذه المناسبة يجب التذكير بأنه ليس معنى هذا الحديث كما يذكر بعض الشراح: (لا تطروني) أي: لا تبالغوا في مدحي، لا.

وإنما لا تمدحوني مطلقاً؛ لأنه ليس بحاجة إلى أن يمدح، وذلك لأن اليهود النصارى إنما ضلوا ووصلوا إلى جعل عيسى ابن الله بسبب أنهم فتحوا لأنفسهم باب مدح عيسى عليه الصلاة والسلام». دروس الشيخ الألباني. وَقَالَ أَيْضًا: ... فلعل الأولى أن يقال: إن المراد: لا تمدحوني مطلقاً، وهو من معاني الإطراء لغة، وهو وإن كان جائزاً في الأصل، فقد ينهى عن مثله من باب سد الذريعة، كما هو معلوم من علم الأصول، فإن فتح باب المدح قد يؤدي إلى مخالفة الشرع كما هو مشاهد في الواقع، إما جهلاً، وإما علواً، ألا ترى معي إلى ما قال بعضهم في مدحه - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -:

دَعُ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ *** وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمْ
كيف أوصله إلى أن قال فيه - صلى الله عليه وآله وسلم -:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ *** سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي *** فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا *** وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ

موسوعة الألباني في العقيدة (٣/ ٧٩٩).

وَمِنْ صِفَاتِ الصَّالِحِينَ

١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: «إِنْ أَسْتَخْلِفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكُ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» فَاتُّنُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: «رَاغِبٌ رَاهِبٌ، وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْهَا كَفَافًا، لَا لِي وَلَا عَلَيَّ، لَا أَتَحَمَّلُهَا حَيًّا وَلَا مَيِّتًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْدَ ابْنِ حِبَّانَ: «... لَمَّا طَعِنَ عُمَرُ دَعَا بِشِرَابٍ لِيَنْظُرَ مَا قَدْرُ جُرْحِهِ، فَأَتَتْهُ بِنَيْدٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَنِّيْدُ هُوَ أَمْ دَمٌ، فَدَعَا بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَقَالُوا: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: إِنْ يَكُنِ الْقَتْلُ بَأْسًا فَقَدْ قُتِلْتُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُنْشَوْنَ عَلَيْهِ يَقُولُونَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُنْتُ وَكُنْتُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ آخَرُونَ، فَيُنْشَوْنَ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ عَلَى مَا تَقُولُونَ وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي...» صححه الألباني.

وَعَنْ نَافِعٍ، وَغَيْرِهِ، "أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: يَا خَيْرَ النَّاسِ - أَوْ يَا ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَا ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، أَرْجُو اللَّهَ تَعَالَى وَأَخَافُهُ، وَاللَّهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تَهْلِكُوهُ». رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ

في حلية لأولياء ومعمريين راشد في جامعه (١١ / ٢٧٢) وغيرهما.

٢- السبب الثاني التأدب بآداب الإسلام والتمسك به:

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسْرُنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشَرُّوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوْهَ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتَهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهُمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ عَلَى شَرْطِهِمَا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

٣- التَّخَلُّقُ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالتَّزَامُ مَا فِيهِ:

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْرَى، فَقَالَ: وَمَا ابْنُ أَبْرَى؟ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا، فَقَالَ عُمَرُ اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلَى؟ فَقَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ

عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ، فَقَالَ عُمَرُ أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَاللَّفْظُ لَهُ.

*** وفي ذلك تأسي برسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم:**

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [الْقَلَمُ: ٤]".
رواه أحمد بإسناد صحيح.



التحذير من الكبر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْعُضْبَاءَ ، لَا تُسَبِّقُ - قَالَ حُمَيْدٌ: أَوْ لَا تَكَادُ تُسَبِّقُ - فَجَاءَ أَغْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ فَسَبَقَهَا ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى عَرَفَهُ ، فَقَالَ: «حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفَعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الْمُتَكَبِّرُ مَبْغُوضٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: أَيُّ: مُخْتَالٍ مُعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ ، فَخُورٌ: أَيُّ عَلَى غَيْرِهِ .
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۝﴾ [الأنشَاء: ٣٧] . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: {إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ} أَيُّ: لَن تَقْطَعَ الْأَرْضَ بِمَشْيِكَ {وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} أَيُّ: بِتَمَائِلِكَ وَفَخْرِكَ وَإِعْجَابِكَ بِنَفْسِكَ ، بَلْ قَدْ يُجَازَى فَاعِلٌ ذَلِكَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ . كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَعَلَيْهِ بُرْدَانٌ يَتَبَخَّرُ فِيهِمَا ، إِذْ حُسِفَ بِهِ الْأَرْضُ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْ قَارُونَ أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَسَفَ بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضَ". اهـ تفسير ابن كثير .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لُقْمَانَ : ١٨]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} يَقُولُ: لَا تُعْرِضْ بَوَجهَكَ عَنِ النَّاسِ إِذَا كَلَّمْتَهُمْ أَوْ كَلَّمُوكَ، احْتِقَارًا مِنْكَ لَهُمْ، وَاسْتِكْبَارًا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَلِنْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ وَجْهَكَ إِلَيْهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَحَاكَ وَوَجْهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنْ الْمَخِيلَةِ، وَالْمَخِيلَةُ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ".

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} يَقُولُ: لَا تَتَكَبَّرْ فَتَحَقِرَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتُعْرِضَ عَنْهُمْ بَوَجهَكَ إِذَا كَلَّمُوكَ. وَكَذَا رَوَى الْعَوْفِيُّ وَعِكْرِمَةُ عَنْهُ. اهـ تفسير ابن كثير .

* وَالْكِبْرُ هُوَ رُدُّ الْحَقِّ وَعَدَمُ قَبُولِهِ وَاحْتِقَارُ النَّاسِ:

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ الْكِبَرُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَدَّدَ فِيهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَعْسِلُ ثِيَابِي، فَيُعْجِبُنِي بَيَاضُهَا، وَيُعْجِبُنِي شِرَاكُ نَعْلِي، وَعَلَاقَةُ سَوْطِي، فَقَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ الْكِبَرُ، إِنَّمَا الْكِبَرُ أَنْ تُسْفَهَ الْحَقَّ، وَتَغْمِصَ النَّاسَ». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ .

وَقَالَ بَرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْعَثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " سَأَلْتُ فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنِ التَّوَاضُعِ فَقَالَ: أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَتَقَادَّ لَهُ مِمَّنْ سَمِعْتَهُ وَلَوْ كَانَ أَجْهَلَ النَّاسِ لَزِمَكَ أَنْ تَقْبَلَهُ مِنْهُ " قَالَ: وَكَانَ يُقَالُ: عَلَّمَ عِلْمَكَ مَنْ يَجْهَلُ وَتَعَلَّمَ مِمَّنْ يَعْلَمُ؛ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ مَا جَهِلْتَ وَحَفِظْتَ مَا عَلِمْتَ . رَوَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ (١/ ٤٣٠) .

* التكبر سبب الضعة في الدنيا والآخرة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حِكْمَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلِكِ: ارْفَعْ حِكْمَتَهُ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلِكِ: ضَعْ حِكْمَتَهُ " . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَوَاهُ بِنَحْوِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِسْنَادِهِ حَسَنٌ .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ

مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُولُسُ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ أَيْضًا.

وَعَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضْتُكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدْتُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيِّهُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيِّهُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَجْلِسٍ: " أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا، قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ: " أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا ". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

* الكبر سبب غضب الجبار تعالى:

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ اخْتَالَ فِي مَشِيئَتِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ، يَخْتَالُ فِيهِمَا، أَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ، وَإِنَّهُ لَيَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الكبر سبب الخسف:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَخَطَّرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ يَخْتَالُ فِيهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا، أَوْ قَالَ: يَتَلَجَّلُجُ فِيهَا، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

* والكبر سبب العذاب:

وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ

بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُنْتَلٍ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ: «كُلُّ جَوَاطٍ زَنِيمٌ مُتَكَبِّرٌ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ حَارِثَةَ ابْنِ وَهْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ وَلَا الْجَعْظَرِيُّ» قَالَ: "وَالْجَوَاطُ: الْغَلِيظُ الْفُظُّ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ عِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَكُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهْ، وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ، فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ، جَمَاعٍ مَنَاعٍ، ذِي تَبَعٍ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ الْمُدَلِجِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: "يَا سُرَاقَةُ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟" قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ، فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ مُسْتَكْبِرٍ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ الضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ". رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

الْمُتَكَبِّرُ يُنَازِعُ اللَّهَ مُلْكَهُ:

وَإِنَّمَا كَانَ الْكِبَرُ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ لِأَنَّ الْمُتَكَبِّرَ يُنَازِعُ اللَّهَ مُلْكَهُ:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يَنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ». رَوَاهُ

مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ " رواه أحمد وغيره وصححه الألباني .

وَفِي رُوَايَةٍ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعِظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَدْخَلْتُهُ جَهَنَّمَ».

* المتكبر شر خلق الله تعالى:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ قَعَدَ عَلَى شَفَتِهِ، فَجَعَلَ يُرَدِّدُ بَصَرَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «يُضْغَطُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ ضَغْطَةٌ تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ، وَيُمْلَأُ عَلَى الْكَافِرِ نَارًا»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ الْفُظُّ الْمُسْتَكْبِرُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضَعْفُ ذُو الطَّمَرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبَرَّ اللَّهُ قَسَمَهُ». رواه أحمد وغيره وصححه الألباني، وَقَالَ: إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ .

* المتكبر لا يكلمه الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ

اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكُ كَذَّابٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

* يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال:

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ مِنْ جَهَنَّمَ يُسَمَّى: بُؤْلَسَ، تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ، وَيُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ، طِينَةُ الْخَبَالِ " . رواه الترمذي وحسنه وأحمد والبخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني .

* يحرم من الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُو " رواه أحمد والبخاري وحسنه الألباني .

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ » رواه أحمد وابن حبان وأبو يعلى وصححه الألباني .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّاهِبِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ فِي

السُّوقِ وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ حَطَبٍ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ الْكِبَرَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبَرٍ». رواه الطبراني بإسناد حسن والأصبهاني؛ إلا أَنَّهُ قَالَ: "مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ". وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ: حسن صحيح.

أُسْوَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ :

١ - إِبْلِيسُ اللَّعِينُ:

آدَمَ عَصَى رَبَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه : ١٢١] وَإِبْلِيسُ عَصَى رَبَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر : ٣١]. والفرقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ آدَمَ وَزَوْجَهُ تَوَاضَعَا وَ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف : ٢٣] . فَقَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه : ١٢٢] وَتَكَبَّرَ إِبْلِيسُ وَلَمْ يَتُبْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٣٤] . فَشَقِيَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَتِي أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ

فتكبر عليه لعنة الله وأبى أن يسجد لآدم عليه السلام ، وأتى بعذر هو أكبر من الذنب، وَقَالَ: لَا أَسْجُدُ لِآدَمَ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَكْبَرُ سِنًّا، وَأَقْوَى خِلْقًا، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] فظن أن النار أقوى من الطين.

وكانه امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، يعني لعنه الله: وأنا خير منه، فكيف تأمرني بالسجود له؟ ثم بين أنه خير منه، بأنه خلق من نار، والنار أشرف من الطين، بزعمه، فنظر اللعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وقاس قياسا فاسدا في مقابلة نص، قوله تعالى: ﴿فَقْعُوا لَهُ سَجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢] فشذ من بين الملائكة بترك السجود؛ فلهذا أبلس من الرحمة، أي: آيس من الرحمة، فأخطأ قبحه الله في قياسه ودعواه أن النار أشرف من الطين وقد علم أن الطين من شأنه الرزانة والحلم والأناة والتثبت، والطين محل النبات والنمو والزيادة والإصلاح.

والنار من شأنها الإحراق والطيش والسرعة؛ فخان إبليس عنصره، فامتنع من التوبة فأبلسه الله، أي: آيسه من الخير كله، وجعله شيطانا رجيمًا .

٢- قارون اللّيم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿* إِنَّ قَرُونًا كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُ بِالْعُصْبَةِ أُولِيَ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ

اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۚ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [الفَصَص : ٧٦ - ٧٧] .

٣- فرعون الخبيث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوْمُ الْإِسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ
الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ [الرَّحُف : ٥١ - ٥٢] أي: يفصح بالكلام .



إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى النَّمْلَةِ أُرِيشت

مَثَلٌ مُنْتَشِرٌ عِنْدَ عَوَامِ النَّاسِ وَلَعَلَّهُمْ اسْتَبْطَوْهُ مِنْ حَالِ النَّمْلَةِ فَإِنَّهَا إِذَا حَارَتْ عَلَى الرِّيشِ طَارَتْ وَفَارَقَتْ جَمَاعَتَهَا وَمَسْكَنَهَا فَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهَا. * وَنَعَمْ فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حَارَ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَحْصُلْ عَلَيْهِ بَعْضُ أَفْرَادِ جِنْسِهِ كَانَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ نِعْمَةً بَلْ قَدْ يَكُونُ نِقْمَةً .

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزُ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ لِذَلِكَ :

١ - فِي جَانِبِ الْعِلْمِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا

فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٧٥ - ١٧٧].

٢ - وَفِي جَانِبِ حُطَامِ الدُّنْيَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ * إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ وَعَايَيْنَاهُمْ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿١٧٨﴾ وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا

تَبِعَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ - إِلَى قَوْلِهِ تَه - وَأَصْبَحَ
الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَتْهُ لَا يُفْلِحُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٩﴾ [القصص: ٧٦ - ٨٢] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ
أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٦﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا
وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٧﴾ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - وَأُحِيطَ
بِشْمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ
يَلَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٤﴾ [الكهف: ٣٢ - ٤٢] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا
مِنْ رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُرَ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿٥٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن
سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿٥٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ - إِلَى قَوْلِهِ
تَعَالَى - لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٦﴾ [سَبَأ: ١٥ - ١٩] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿٥٨﴾ فَطَافَ
عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٦٠﴾ [القصص: ١٧ - ٢٠] .

٣- وَفِي جَانِبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ جَاءَ:

عَنْ جُنْدَبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ

لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ " أَوْ كَمَا قَالَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَمَعْنَى يَتَأَلَّى يَحْلِفُ وَالْأَلِيَّةُ الْيَمِينُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلَانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الْآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَا مُتَاَخِيضِينَ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لَا يَزَالُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، أَقْصِرْ. فَيَقُولُ: خَلْنِي وَرَبِّي، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ " قَالَ: " إِلَى أَنْ رَأَاهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، أَقْصِرْ. قَالَ: خَلْنِي وَرَبِّي، أَبْعَثْ عَلَيَّ رَقِيبًا "، قَالَ: " فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا. قَالَ أَحَدُهُمَا، قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي. وَقَالَ لِلْآخَرِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ " . قَالَ: " فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ " . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

٤- وَفِي جَانِبِ الْقِيَاسِ قَالَ تَعَالَى عَنْ إِبْلِيسَ: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ

أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝١٢﴾ [الأعراف: ١٢]
عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝١٢﴾

[الأعراف: ١٢].

قَالَ: «قَاسَ إِبْلِيسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ» عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ

نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، وَمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلَّا بِالْمَقَاسِ». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

"فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ، لِمَا كَانَ حَدَّثَ نَفْسَهُ مِنَ الْكِبَرِ وَالِاغْتِرَارِ. فَقَالَ: لَا أَسْجُدُ لَهُ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَأَكْبَرُ سِنًا وَأَقْوَى خَلْقًا، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. يَقُولُ: إِنَّ النَّارَ أَقْوَى مِنَ الطِّينِ. قَالَ: فَلَمَّا أَبَى إِبْلِيسُ أَنْ يَسْجُدَ أَبْلَسَهُ اللَّهُ، أَيُّ: آيَسَهُ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَجَعَلَهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا عُقُوبَةً لِمَعْصِيَتِهِ".

وَعَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَوْ أَخْشَى أَنْ أَقِيسَ، فَتَزِلَ قَدَمِي». رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ «لَئِنْ أَخَذْتُمْ بِالْمَقَاسِيسِ، لَتُحَرِّمَنَّ الْحَلَالَ، وَلَتُحِلَّنَّ الْحَرَامَ» رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ بِإِسْنَادِهِ صَحِيحٌ.

*- فَتَبَيَّنَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ حَضِيَ بِأَمْرِ قَلٍّ وَجُودِهِ فِي أَقْرَانِهِ لَيْسَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ عِنْدَ عِبَادِهِ، فَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى قَارُونَ مِنَ الْمَالِ مَا أَحْرَمَ مِنْهُ مُوسَى وَمَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَرَعُهُ مَرْهُونٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ

ضبط العلم مطلوب قبل الدعوة إلى الله

أَخِي حَفِظَكَ اللَّهُ لِكَيْ يَكُونَ سَيْرُكَ طَيِّبًا وَدَعْوَتُكَ خَيْرَةً فَهَذَانِ جَانِبَانِ يَنْبَغِي أَنْ تَلْتَزِمَهُمَا:

الجانب الأول: ويتعلق بشخصية طالب العلم، والداعية إلى الله عز وجل،
والجانب الثاني: يتعلق بالقيام بمسئولية الدعوة، والجانب الثاني - وهو الدعوة إلى الله - مفتقر بإجماع العلماء إلى الجانب الأول، ولا يمكن أن يؤمر بالدعوة إلى الله إن كان جاهلاً، وقد أشار الله إلى هذا الأصل في قوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، فأثبت سبحانه أن الدعوة تكون بعد العلم والبصيرة، وكذلك قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]، والبيينة من البيان والوضوح أي: ما يتبين به الشيء ويتضح به الأمر، وعلى هذا: فلا بد لمن يدعو إلى الله أن يكون على بصيرة وعلم ونور يفرق به بين الحق والباطل والصواب والخطأ، حتى يخرج إلى الناس وأرضيته ثابتة ويكون هادياً مهدياً؛ فإن استعجل وخرج للناس قبل العلم والبصيرة والنور من الله ضل وأضل، وكان - والعياذ بالله - ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً، وكم من أمم ضلت وشقيت

وبليت بسبب تقدم الجهّال وادعاء العلم من الأدعياء الذين لا بصيرة عندهم!
فعلى طالب العلم أن يعلم أن الله لم يكلفه الدعوة إلا بعد العلم: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ
مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٢٢] هذا النفي من أجل العلم والدعوة إلى
العلم فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ
مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَحْذَرُونَ﴾ [التَّوْبَةُ : ١٢٢] فجعل النذارة والقيام برسالة الرسل مفتقراً إلى التفقه
والتعلم، فلا يمكن لنا أن نقوم بالدعوة إلا بعد العلم.

فيبدأ أولاً: بطلب العلم والتأصيل لهذا الطلب، والتأصيل من جهة من يأخذ
عنه العلم والتأصيل للعلم الذي يأخذه، والتأصيل للطريقة والكيفية التي يضبط
بها هذا العلم، فإذا بنى علمه على أصل صحيح وكان هذا العلم موروثاً عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذه من العلماء العاملين الأئمة المهديين،
الذين جمع الله لهم بين العلم والعمل، وبين الهداية والاهتداء، والصالح
والإصلاح؛ فإن الله سبحانه وتعالى سيبارك له كما بارك لهم، ويكون علمه علم
حق وبصيرة، وسينفعه الله في نفسه، وسينفع به عاجلاً وآجلاً.

ولذلك أول ما ينبغي أن نبحث في مسألة: هل الدعوة أولاً أو العلم؟ أن
نقول: إن العلم هو الأساس والأصل، ونصوص الكتاب والسنة دالة على ذلك،
ولا يمكن أن يؤمر إنسانٌ بالدعوة إلى الله عز وجل حتى يكون على علم، لكن
هناك ما يسمى بالأحوال المستثناة التي يقوم فيها الإنسان بالدعوة في حدود

العلم الذي يتعلمه، وهذه المسألة أظنها هي المقصودة بالسؤال، وهي مسألة: هل لطالب العلم أن يشتغل أثناء طلب العلم بشيء من الدعوة؟ فالحقيقة من حيث الأصل والأفضل والأكمل والذي كان عليه العلماء رحمهم الله: أن طالب العلم ينبغي أن يركز كل تركيزه واهتمامه لطلب العلم، ولا يمنع هذا أنه إذا كان عليه فريضة أو وقف في موقف يحتاج إلى بيان الحق أو إحقاق الحق أو إبطال الباطل أن يتكلم، إنما المراد أن يجعل شغله ضبط العلم؛ لأنه سيخرج للأمة بخير أكثر مما لو استعجل، ولذلك وجدنا من طلاب العلم من فرغ نفسه لطلب العلم إبان طلبه للعلم، فلما خرج للأمة وضع الله له من القبول ما تدارك به أزمته كان قد احتبسها وادخرها لطلب العلم، فقد تجد طالب العلم ينحصر ثلاث سنوات في علم يتقنه ويقوم بحقوقه على أتم الوجوه فينفعه الله عشرات السنين بهذا العلم، ويبقى إماماً مهدياً، ويضع الله له القبول؛ لأن كل من أنصت إليه وكل من نظر إلى علمه وجد فيه الأمانة، ووجد فيه الضبط والإتقان فأحب هذا العلم، ونجد من ثمرات هذه المحبة ما يعود بالخير على الأفراد والمجتمعات، فإذا نُظر إلى مسألة انحصار طالب العلم وعدم استعجاله بالخروج نجد أن ذلك يفضل بكثير ما لو استعجل.

ثانياً: أنه إذا استعجل ربما استرله الشيطان، ولربما وقف في مواقف لا يستطيع فيها أن يقف عما لا علم له - نسأل الله السلامة والعافية - فلربما أفتى بغير علم، ولذلك يهلك بالاستعجال، ولذلك قال العلماء: إن الغالب في طالب

العلم إذا استعجل أن يصاب بفتنة الظهور، كما قال الإمام الشافعي إذا تصدر الحدث افتتن، وقالوا في حكمتهم المشهورة: (حب الظهور قَصَمَ الظهور)، فإذا استعجل وظهر للناس كلما تكلم أو تعلم كلمتين أحب أن يقف فيها أمام الناس، أو كلما تعلم شيئاً قليلاً في علم أخذ يرد على الأئمة والكبار، وأخذ يقوم في المساجد والمجالس، ويتعقب هذا، ويرد على هذا، ويخطئ هذا، حتى - نسأل الله السلامة والعافية - يتليه الله بفتنة قد تكون سبباً في هلاكه وحرمانه من الخير في دينه ودنياه وآخرته، وسنة الله معلومة في مثل هذا، فطالب العلم عليه أن يتحفظ، ولذلك الذي أوصي به ضبط العلم ما أمكن، ليس معنى قولنا: إنه لا ينشغل بالدعوة أن هذا منع أو تحريم للدعوة، لا.

إنما المراد الأفضل، إلا أن بعض مشايخنا رَحِمَهُمُ اللهُ وبعض العلماء المعاصرين يرى أن هذا الزمان اختلف عن أزمنة السلف، وأن الناس بحاجة إلى كل طالب علم، وأن الحاجة ماسة جداً فقال: صحيح أن هدي السلف ضبط العلم أولاً ثم الدعوة، ولكن هذه الأزمنة تستلزم أن يوجد طلاب العلم وأن يوجد الدعاة أكثر، والمسألة فيها اجتهاد، لكن من حيث الأصل لا شك أن الناظر إلى حال السلف والناظر إلى حال الأئمة يجد أنهم ما خرجوا للناس إلا على بصيرة، ولا خرجوا إلا على علم وحقيقة تامة، وإذا كان بينك وبين الله إخلاص وكان بينك وبين الله ورع أن تقف قبل الدعوة وتضبط العلم خوفاً من أن يستزلك الشيطان، فاحتبست لطلب العلم، وصبرت على مجالس العلم

وصابرت، فوالله لن تموت حتى يقر الله عينك بفتح منه عاجلٍ أو آجلٍ بهذا العلم، وهذا أمر كان مشايخنا رحمة الله عليهم يوصون به أننا لا نستعجل، ويعلم الله كم رأينا من الأقران ممن يحب أن يتكلم ويلقي الكلمات ويتقدم في المجالس حتى جاء الزمان الذي رأيناهم فيه دون ذلك بكثير، ورأينا من صبر فوقهم بكثير، وهذا لا شك كثيراً ما يكون مبنياً على الورع والخوف من الله عز وجل، وحينئذٍ ننبه على مسألة وهي: أننا إذا رأينا طالب علم تخصص في طلب العلم فينبغي أن لا نشوش عليه، فبعض طلاب العلم خاصة في مثل هذه القضايا الفكرية يضيّقون فيها، ويكثر فيها الأخذ والرد، وأيضاً يكثر فيها الجدل والنقاش، فهذا يخطئ هذا، وهذا يصبو بنفسه ويخطئ غيره، ينبغي أن نعلم أن مثل هذه المسائل اجتهادية، وأن طلاب العلم لم يبلغوا درجات الاجتهاد في مثل هذه المسائل، فعليهم أن يسمعوا من العلماء، فمن اقتنع بقول عالم يقدم الدعوة هو مأجور -إن شاء الله- غير مأزور، ومن اقتنع بقول عالم يقول: اضبط العلم، وأعطه حقه، والله يتولى أمرك في دعوتك بعد أن تضبط، ويشهد لك العلماء أنك أهل للفتوى والتعليم، فإذا ترجع عنده هذا القول فهو على خير مأجور غير مأزور، ولا ينبغي أن يثرب أحدٌ من الطائفتين، ولكن نسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا، وأن يرزقنا الإخلاص، فوالله ما كان الإخلاص في قليلٍ إلا كثره، ولا كان في أمرٍ إلا باركه، وليس هذا مانعاً أن يكون لطالب العلم نوع من النفع لعباد الله، فمثلاً: لو أنه كانت له كلمة أسبوعية أو جهد منحصر بسيط

جداً في الدعوة يعني: بحيث يكون فيه نفع كثير فهذا لا بأس به، لا بأس أن يكون ذلك، شريطة أن يكون الأصل هو طلب العلم، وأن يجعل هذا بمثابة التنويع الذي يقويه ويقوي عزمته على طلب العلم، ولعله -إن شاء الله- أن يجد من صالح الدعوات من المؤمنين والمؤمنات ما يكون سبباً في رفعة الدرجات له في الحياة وبعد الممات، فإن تذكير الناس بالله ووعظهم ودالّتهم على الخير من أحب الطاعات، وأفضل القربات، وفيه خير كثير للإنسان، وكم ينتفع الإنسان بدعوات المسلمين له بظاهر الغيب، والحب له في الله، والذكر له بالجميل، إلى غير ذلك مما جعله الله من عاجل البشرى في هذا العلم، نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يبارك لنا فيما نتعلم ونعلّم، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعفو عنا فيما كان من الزلل والخلل إنه المرجو والأمل، والله تعالى أعلم.

اهـ شرح زاد المستقنع للشنقيطي (١٩٩ / ١٢، بترقيم الشاملة آليا).



يجب على المؤمن قبول الحق ممن كان

يَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ إِلَى قَبُولِ الْحَقِّ مِنْ أَيِّ شَخْصٍ كَانَ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ -، فَقَالَ: إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
(صَدَقَ)، أَيِّ فِي التَّعْلِيمِ (وَهُوَ كَذُوبٌ)، أَيِّ فِي سَائِرِ أَقْوَالِهِ أَوْ فِي أَغْلَبِ أَحْوَالِهِ. وَالْمَعْنَى صَدَقَ فِي هَذَا الْقَوْلِ مَعَ أَنَّ عَادَتَهُ الْكَذِبُ الْمُسْتَمِرُّ.

وَعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ الْحَجَرِ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: اجْعَلْ «أَرَأَيْتَ بِالْيَمَنِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ». رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ، قَالَ: «نَهَانِي أَبُو وَائِلٍ أَنْ أَجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ».

الدارمي وابن بطة بإسناده صحيح.

رَدُّ الْحَقِّ مِنْ صِفَاتِ الْيَهُودِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩﴾ [البقرة: ٨٩]. فَبَعْدُ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ صِحَّةُ بُرُوتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْعَلَامَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي كُتُبِهِمْ كَفَرُوا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَتَمَنَّوْنَ رِدَّةَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ السَّبَبَ الْحَامِلَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الْحَسَدُ وَأَنَّهُمْ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمُ الْحَقَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: {مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَكَفَرُوا بِهِ حَسَدًا وَبَغْيًا؛ إِذْ كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ وَالسُّدِّيُّ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَفَعَلِهِمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَإِنَّمَا عَادَ الضَّرَرُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَلُهُمْ ٣٢﴾ [محمد: ٣٢]. لِأَنَّ التَّنَكُّرَ لِلْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ طَاعَةٌ لِلشَّيْطَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ٥٥﴾

الإعجابُ آفةُ الألباب

[مُحَمَّد: ٢٥]. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ التَّشْبَهُ بِهِمْ مُحَرَّمٌ:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمَحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" رواه الطبراني وصححه الألباني كما في الجامع الصغير وحجاب المرأة (١٠٤)، الإرواء (١٢٦٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ** في قوله: "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ﴾ [النَّاسِ: ٥١] وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن عمرو أنه قال من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة...". اهـ اقتضاء الصراط المستقيم.

وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى النَّهْيِ الشَّدِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، عَلَى التَّشْبِهِ بِالْكَفَّارِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَلِبَاسِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ، وَعِبَادَاتِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمْ الَّتِي لَمْ تَشْرَعْ لَنَا وَلَمْ تُقَرَّ عَلَيْهِمَا.



وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

اعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ إِنْ عَدَلْتَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ مَا قَامَتْ عَلَيْكَ الْحُجَجُ، أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ فِي انتِقَامِهِ، لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ، وَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ، فَاحْذَرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنْ تَرْكَبَ عَقْلَكَ وَتَخَالَفِ الْهُدَى الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّسَاء: ١١٥]. أَيْ: وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَارَ فِي شِقِّ وَالشَّرْعُ فِي شِقِّ، وَذَلِكَ عَنْ عَمْدٍ مِنْهُ بَعْدَ مَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ لَهُ وَاتَّضَحَّ لَهُ: ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أَيْ: إِذَا سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ جَازَيْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ، بِأَنْ نُحَسِّنَهَا فِي صَدْرِهِ وَنُزِنْنَاهَا لَهُ -اسْتِدْرَاجًا لَهُ - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١١٦﴾ [الْقَلَم: ١١٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ١١٧﴾ [الصَّف: ١١٧]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١١٨﴾ [الْأَنْعَام: ١١٨].

وَجَعَلَ النَّارَ مَصِيرَهُ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْهُدَى لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَّا إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿* أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا

كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ [الصَّافَّات : ٢٢ -

٢٣]. وَقَالَ: ﴿وَرِعَا الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا

مَصْرَفًا﴾ [الكهف : ٥٣].

أَخِي الْكَرِيمَ لَقَدْ جَمَعْتُ لَكَ هَؤُلَاءِ النَّصَائِحَ عَلَى عَجَلٍ، رَجَاءً أَنْ تَعْقِلَ قَبْلَ
حُلُولِ الْأَجَلِ. وَانْقِطَاعِ الْأَمَلِ مِنْ صَالِحِ الْعَمَلِ وَفِرَاقِ الْأَنْفَاسِ، فَاتَّقِ اللَّهَ تَفْلِحْ،
وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكَ أَقْوَامٌ بَزِيعِهِمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّهُ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ
مَجْرَى الدَّمِ فَضِيقٌ عَلَيْهِ مَجَارِيهِ.

* - وَأَخِيرًا أَقُولُ بِقَوْلِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي *** وَالنُّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ
* - وَأَقُولُ بِقَوْلِ الْحَرِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ

فَانْظُرْ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُسْتَحْسِنِ *** وَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِهَا وَحَسِّنِ
وإن تَجِدَ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَا *** فَجَلَّ مَنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَعَلَا

اهـ ملحة الإعراب (ص : ٨٧)

* - وَاخْتِمُ بِمَا خَتَمَ صَاحِبُ مَوَرِدِ الظُّمَّانِ لِدُرُوسِ الزَّمَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

بِاللَّهِ يَا قَارِئًا كُتِبِي وَسَامِعَهَا *** أَسْبِلْ عَلَيْهَا رِذَاءَ الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
وَاسْتُرْ بِلُطْفِكَ مَا تَلْقَاهُ مِنْ خَطَاءٍ *** أَوْ أَصْلِحْهُ تَثْبُثُ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهَمٍ
فَكَمْ جَوَادٍ كَبَى وَالسَّبْقُ عَادَتُهُ *** وَكَمْ حُسَامٍ نَبَا أَوْ عَادَ ذُو ثُلَمٍ
وَكُلُّنَا يَا أَخِي خَطَاءٌ ذُو زَلَلٍ *** وَالْعُذْرُ يَقْبَلُهُ ذُو الْفَضْلِ وَالشِّيمِ

اهـ موارد الظمان لدروس الزمان (١ / ١٠) انتهى ظهر الجمعة ٢٧ ربيع الأول ١٤٤٧ هـ

الفهارس

- ٢ مقدمة
- ٧ الْعُجْبُ وَالْجَهْلُ فِي أَصْحَابِ الشُّبْرِ الْأَوَّلِ
- ٩ الْمُعْجَبُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ
- ١١ إِذَا تَوَقَّرَ الْعَالِمُ وَارْتَفَعَ كَانَ الْعُجْبُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ
- ١٣ لا ترى المعجب إلا طالبا للرئاسة
- ١٤ وَاللَّهُ مَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلَّا بِحُبِّ الرِّئَاسَةِ
- ١٥ مَنْ سَعَى إِلَى الْإِمَارَةِ لَا يُعْطَاهَا
- ١٧ حُبُّ الظُّهُورِ يَقْصِمُ الظُّهُورَ
- ١٩ لَا بَارَكَ اللَّهُ بِمَنْ يَنْتَقِدُ وَجَزَى اللَّهُ خَيْرًا مَنْ يَتَعَاوَنُ
- ٢٠ لَعَنَ اللَّهُ الذِّكَاءَ بِلاَ إِيمَانٍ
- ٢٢ الْعَاقِلُ مَنْ اعْتَبَرَ بغيرِهِ
- ٢٢ الْهَوَى شَرُّ إِلَهٍ عَبْدٌ فِي الْأَرْضِ

- ٢٦ تَحْدِيرَاتُ السَّلَفِ مِنْ أَصْحَابِ الْهَوَى
- ٢٧ طَوْلُ مِلَازِمَةِ الْعُلَمَاءِ تَمْنَعُ مِنَ الْإِنْحِرَافِ غَالِبًا
- ٢٨ تَزَبُّبُ الْعِنَبِ
- ٣٠ إِذَا تَصَدَّرَ الْحَدِيثُ افْتَتَنَ
- ٣٣ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ
- ٣٨ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
- ٤٠ الصَّالِحُونَ وَاتَّهَامُ أَنْفُسِهِمْ بِالنِّفَاقِ
- ٤٢ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى
- ٤٤ قَدْ يَصِحُّ الْعَمَلُ وَيَتَخَلَّفُ الْقَبُولُ لِمَانِعٍ
- ٤٧ لَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ الْمُجَرَّدِ
- ٤٩ اسْعَى فِي تَرْكِه نَفْسِكَ وَتَبَرَّأْ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ
- ٥١ الْجَمَاعَةُ طَاعَةٌ تُورِثُ الْعِزَّ وَالْقُوَّةَ
- ٥٧ التَّفَرُّقُ مَعْصِيَةٌ تُورِثُ الضَّعْفَ وَالذَّلَّةَ
- ٦٠ التَّنَازُعُ يُذْهِبُ الْقُوَّةَ
- ٦٢ أَوَّلُ عِلَامَاتِ الْإِنْحِرَافِ اغْتِرَازُ الصَّالِحِينَ

- ٧١ شيء من أسباب الرفعة
- ٧٢ التواضع من صفات الأنبياء والصالحين
- ٧٤ وَمِنْ صِفَاتِ الصَّالِحِينَ
- ٧٥ ٢- السبب الثاني التأدب بآداب الإسلام والتمسك به:
- ٧٥ ٣- التَّخَلُّقُ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ والتزام ما فيه:
- ٧٦ * وفي ذلك تأسي برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
- ٧٧ التحذير من الكبر
- ٧٧ الْمُتَكَبِّرُ مَبْغُوضٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى:
- ٧٨ * وَالْكِبْرُ هُوَ رَدُّ الْحَقِّ وَعَدَمُ قَبُولِهِ وَاحْتِقَارُ النَّاسِ:
- ٧٩ * التكبر سبب الضَّعَةِ في الدنيا والآخرة:
- ٨٠ * الكبر سبب غضب الجبار تعالى:
- ٨١ الكبر سبب الخسف:
- ٨١ * والكبر سبب العذاب:
- ٨٢ * الْمُتَكَبِّرُ يُنَازِعُ اللَّهَ مُلْكَهُ:
- ٨٣ * المتكبر شر خلق الله تعالى:

- * المتكبر لا يكلمه الله: ٨٣
- * يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال: ٨٤
- * يحرم من الجنة: ٨٤
- أُسْوَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ: ٨٥
- إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَى النَّمْلَةِ أَرَيْشَتْ ٨٨
- ضبط العلم مطلوب قبل الدعوة إلى الله ٩٢
- يجب على المؤمن قبول الحق ممن كان ٩٨
- رَدُّ الْحَقِّ مِنْ صِفَاتِ الْيَهُودِ ٩٩
- وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ١٠١
- الفهارس ١٠٣



الإحجاب آفة الألباب
نُسخةٌ جَدِيدَةٌ ومُرَيَّدَةٌ

تأليف الشيخ
أبي العزّ والفالي
محمّد بن فاضل المنتصر
حَفَظَهُ اللهُ تَعَالَى

دار الطرّيث السلفيّة
اليمن - الضالع - قعطبة

دار الطرّيث السلفيّة

اليمن - الضالع - قعطبة